نَشْرُ عَرْفِ الهُــــدَى المُحَمَّدِيِّ
وَبِشْرُ عُرْفِ الهَــــدْيِ الأَحْمَدِيِّ

وَيَلِيْهَا

تَنْوِيْهُ الْعَـاقِـلِ بِتَنْبِيْهِ الغَــــافِلِ
وَتَذْكِرَةُ المُؤْمِنِ وَتَبْصِرَةُ الْمُوْقِنِ

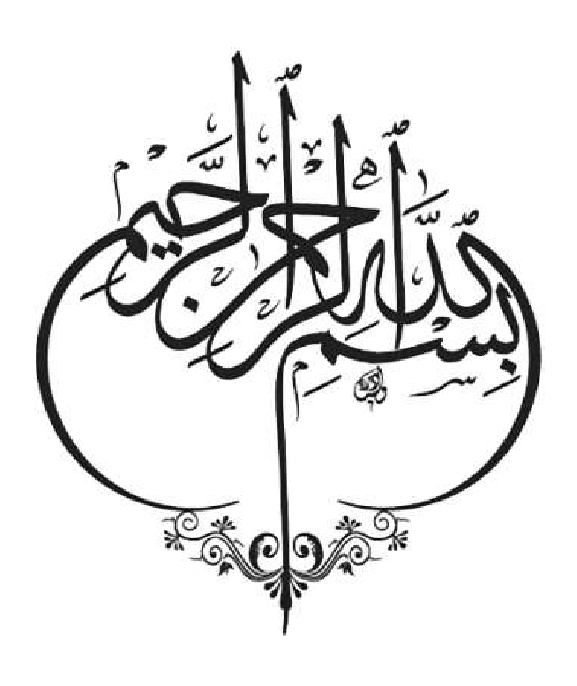
لِلشَّيْخِ المُرْشِدِ السَّالِكِ

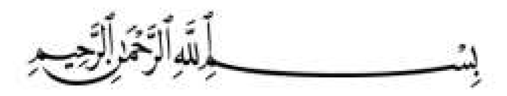
عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِيْ قُصَيْبَة الغَزَالِيِّ الحَسَنِيِّ

المُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ 878 هـ

تَشَرَّفَ بِخِدْمَتِهِمَا

وَاسِعُ رَحِيْبُ بْنُ أَحْمَد قَمَر


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِ المرسلينَ ، سيِّدنا ومولَانا محمَّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعينَ .

أمّا بعد : فَإنّ لِي مَع هَاتَيِنِ الرّسالَتين لشَأنًا ، وهو لمّا كنتُ باحثًا عنِ العلماءِ الذين ذكرُوا تَأليفَ الغزالي الموسوم بـ « فاتحة العلوم » . . وجدتُ أنّ مؤلّفَهما ذكرَه في كتابِه دونهما الموسوم بـ « مَصابيحِ الفهوم ومَفاتيحِ العلوم » .

وَلما رأيتُ أنّ عنده تأليفًا آخر موسوما بـ« تنويهِ العاقل بتنبيهِ الغافل » يُكثر فيه أسماءَ كتبِ الإمام الغزالي ذِكرًا خلالَ نظم كلامِه ، وظهر عندي أن له شدّةَ التّعلق بحجّة الإسلام ، وأنه ممن ألّف رسالةً للدّفاع عنه وتفنيد منتقصيه بعبارة لطيفة بديعة هابة ، إلا أنه لم يُصـدر بعدُ حسبَ علمي ، بل أكثر تآليفِه . . عزمتُ بعـدَ الفراغِ من « الفاتحة » لِأن أنسخَ تَيْنك الرسالتين خِدمةً له وحبًّا للعلم ونشر التراث الإسلامي ؛ لتكونَا قريبةً مِنَ النّاس ، وَجبْرةً لِخَواطرِ مَنْ يتولَّعُ قلبُه بإصلاح ظواهره وبواطنه ؛ لِمَا فيهما من المواعظِ النافعةِ والفوائدِ الجليلةِ المنسوجةِ بألفاظٍ ذهَبيّةٍ التي يحتاجها العامُ والخاصُّ .

كيفَ لَا ؟ ، فهما مِن فيوضاتِ مِدادِ زُمرة الأُدباء والمُتصوفين الذي شاركَ في العلوم والفنون ؛ عَليّ بن محمّد بن أبي قصيبة الغَزالي الحسني .

هَذَا ، وأرجو أَنَّنِي قَـد وُفّقتُ في هذا العملِ المُتواضعِ بمَا يُرضي مؤلفَه والعلماءَ ، وألقي الاعتذارَ على منِ اطلع هاتين الرسالتين ، ووجد فيهما مني الأخطاءَ أو شيئًا لا يناسبُ من التعليقات . . فأرجو منه - المطلع العزيز – أن يرخّي على ما فيها أذيالَ الأستر ، ويسامحَ فيما يظهر من الزلل ، وقد كنتُ حريصا ألا أقعَ في ذلك .

وَأَسألُ اللّهَ تعالى أنْ يتقبل مِنّي هذه النِّيةَ في خِدْمة عُلماءِه وأولياءه وَعِلمهِ ، وَيجعلَها خالصةً له تعالى ودُخرًا لي ولوالديّ ولمشايخِي، وَينفعَ بِمَا كتبتُه منْ نسخة مؤلِّفِه نفعًا عميمًا للمسلمينَ ، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آلـه وصحبه وسلّم ، والحمد لله رب العالمين . .

الحقير المقصر : واسع رحيب بن أحمد قمر
23 – 12 – 2022 | 29- 6 -1444
سيعاسري - مالاغ

ترجمة موجزة للمؤلف

عَلي بن محمد بن علي الشهير بابن أبي قصيبة الغزالي الحسني ، عالم صوفي أديب مشارك في أنواع من العلوم ، توفي بعد 878 هـ [1] .

من تصانيفه :

- اِسْتِعْطَافُ المَرَاحِمِ وَاسْتِسْعَافُ المَكَارِمِ ، رسالة ، ألّفها : لمحمد الدوادار سنة 878 هـ [2].
- القَوَاعِدُ الوَاقِيَةُ الوَافِيَةُ بِالعَقَائِدِ الكَافِلَةِ الكَافِيَةِ ، مختصر ، أوله : (أَحْمَدُ اللهَ فِي بِدَايَةِ الاِقْتِصَادِ ... الخ)[3].
- خَالِصَةُ عِقْدِ الدُّرَرِ مِنْ خُلَاصَةِ عِقْدِ الغُرَرِ ، أولها : (اَلحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ اللِّسَانَ تَرْجُمَانَ عَقْلِ الإِنْسَانِ . . الخ)[4].
- الـدُّرُّ المَنْظُوْمُ فِي خُـلَاصَةِ العُـلُوْمِ ، ألفه للسلطان محمـد الفـاتح (833-886 هـ)[5] .
- طَوَالِعُ أَنْوَارِ القُلُوْبِ مِنْ مَطَالِعِ أَسْرَارِ الغُيُوْبِ .
- مَصَابِيْحُ الفُهُوْمِ وَمَفَاتِيْحُ العُلُوْمِ ، مختصر ، أوّله : (الحَمْدُ للهِ فِي بِدَايَةِ الهِدَايَةِ إِلَى فَاتِحَةِ العُلُوْمِ . . الخ) ، ألفه للأمير محمد الدوادار ، وذكر فيه أنه : ألّف أولا

---

(1) **معجم الأدباء (328/4)، الأعلام (10/5)، إيضاح المكنون (151/1 و 426)**

(2) **كشف الظنون (152/1)**

(3) **كشف الظنون (577/2)**

(4) **كشف الظنون (339/4)**

(5) **كشف الظنون (85/2)**

كتابا سمّاه : (الدر المنظوم في خلاصة العلوم) .

ثم سأله بعض إخوانه تأليفا مختصرا لتعريف أجناس العلوم وأنواعها ، فأجاب ورتبه على مقالين ، وأورد فيه أحدا وستين علما، جمعها من نحو أربعمائة تأليف [6].

- الاِهْتِمَامُ فِي مُنَاصَحَةِ الإِمَامِ [7].
- تَحْرِيْرُ السُّلُوْكِ فِي تَدْبِيْرِ المُلُوْكِ .
- مِيْزَانُ الاِسْتِقَامَةِ لِأَهْلِ القُرْبِ وَالكَرَامَةِ [8].
- عَرْفُ رَوْحِ الفَلَاحِ وَعَرْفُ رَوْحِ الصَّلَاحِ ، ألفه سنة 881 ه
- نَشْرُ عُرْفِ الهُدَى المُحَمَّدِيِّ وَبِشْرِ الهَدْيِ المُحَمَّدِيِّ ، رسالة وعظية ، ألفها سنة 881 ه، وانتهت كتابتها في 15 من شهر ربيع الأول، أولها : (أَحْمَدُ اللهَ الَّذِيْ هَذَّبَ أَخْلَاقَ أَهْل مَعْرِفَتِهِ مِنْ لَطَائِفِ مَحَاسِنِ شَيْمِ عُبُوْدِيَّتِهِ . . إلخ).
- تَنْوِيْهُ العَاقِلِ بِتَنْبِيْهِ الغَافِلِ ، وَتَذْكِرَةُ المُؤْمِنِ وَتَبْصِرَةُ المُوْقِنِ ، رسالة وعظية للدفاع عن كتاب الإمام الغزالي « إحياء علوم الدين »، ألفها سنة 881 ه وانتهت كتابتها في 15 من شهر ذي القعدة، أولها : (وَإِنَّ اللهَ لَهَادِي الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمُ . . إلخ) [9].

---

(6) **كشف الظنون** (273/3)

(7) **كشف الظنون** (121/4)

(8) ذكر إسماعيل باشا البغدي كل مؤلفاته إلا الثلاث الأخيرة، ينظر **هدية العارفين** (734/1-735)

(9) ذكر خير الدين الزركلي كل مؤلفاته إلا الأول والثاني والثالث والخامس والسابع، ينظر **الأعلام** (10/5)

تعريف وجيز للرسالتين

لَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ الرِّسَالَتَيْنِ مِنْ حَيْثُ المَوْضُوْعُ الَّذِيْ كَانَ فِيْهِمَا مِنْ جُمْلَةِ التَّصَوُّفِ وَالوَعْظِ ، فَأَمَّا الأَوَّلُ فَهُوَ رِسَالَةٌ سَمَّاهَا مُؤَلِّفُهَا إِذْ رَسَمَهَا بِـ« نَشْرِ عُرْفِ الهُدَى المُحَمَّدِيِّ وَبِشْرِ الهَدْيِ الأَحْمَدِي »، وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ رِسَالَةٌ سَمَّاهَا مُؤَلِّفُهَا إِذْ رَسَمَهَا بِـ« تَنْوِيْهِ العَاقِلِ بِتَنْبِيْهِ الغَافِلِ » .

رسالة نشر عرف الهدى المحمدي وبشر الهدي الأحمدي :

كَانَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ انْتَهَتْ كِتَابَتُهَا فِي 15 رَبِيْعِ الأَوَّلِ مِنْ شُهُوْرِ سَنَةِ 881 هـ ، ثُمَّ قَرَأَهَا أَمَامَ مُؤَلِّفِهَا قَاضِي القُضَاةِ جَمَالُ الدِّيْنِ يُوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن التَّادَفِي الحَنْبَلِي ، وَذَلِكَ فِي مُسْتَهَلِّ رَجَبَ سَنَةَ 882 هـ.

فَالمُؤَلِّفُ ذَكَرَ سَبَبَ تَأْلِيْفِهَا ، وَهُوَ مَعْرِفَتُهُ أَنَّ التَّلَبُّسَ بِالسُّنَنِ يَفْتَقِرُ إِلَى أَهْلِيَّةٍ وَاسْتِعْدَادٍ وَعَمَلٍ قَائِمٍ بِالعُبُوْدِيَّةِ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الاتِّبَاعِ لِلْمَنْهَجِ المُحَمَّدِيِّ عِنْدَ السُّلُوْكِ ، وَأَنَّ كَمَالَ الدِّيْنِ المُحَمَّدِيِّ عَلَى الأُصُوْلِ الخَمْسَةِ ، وَهِيَ عُقُوْدٌ وَعُلُوْمٌ وَأَعْمَالٌ وَأَخْلَاقٌ وَأَحْوَالٌ صَحِيْحَةٌ عُلْوِيَّةٌ .

وَقَدْ اعْتَبَرَ المُؤَلِّفُ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُفْرَدَةً فِي التَّأْلِيْفِ كَالتَّتِمَّةِ وَالتَّمْهِيْدِ لِلرِّسَالَةِ الَّتِي أُلِّفَتْ قَبْلَهَا المَوْسُوْمَةِ بِـ « عَرْفِ رَوْحِ الفَلَاحِ » .

ثُمَّ شَرَعَ بِذِكْرِ عَلَامَةِ صِحَّةِ الأُصُوْلِ الخَمْسَةِ مِنَ الْعُقُوْدِ إِلَى الأَخْلَاقِ مُرَتَّبَةً مُجْمَلَةً ، وَبَسَّطَ الكَلَامَ عَنِ العَدْلِ وَالإِحْسَانِ الَّذَيْنِ يَدْخُلَانِ فِي مَبْحَثِ الأَخْلَاقِ ، فَبَعْدَ ذَلِكَ تَكَلَّمَ عَنِ الْأَصْلِ الخَامِسِ وَهُوَ الأَحْوَالُ بِقَوْلِهِ : وَاعْلَمْ إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَتِمُّ إِيْمَانُهُ وَلَا

يَكْمُلُ دِيْنُهُ – إلى قوله – وَلَا يَكْمُلُ حَالُهُ حَتَّى بَدَّلَ . . إلخ .

ثُمَّ يَخْتِمُ كَلَامَهُ بِأَقْسَامِ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ الَّذِيْنَ هُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ رَضُوْا بِالعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَلَا يَلْتَفِتُوْا إِلَى العِبَادَةِ البَاطِنَةِ ، وَقِسْمٌ اعْتَنَوْا بِالعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ حَتَّى تَطْمَئِنَّ أَنْفُسُهُمْ بِخَالِقِهِمْ ، وَقُلُوْبُهُمْ مَشْغُوْلَةٌ بِحُبِّهِ مُشْتَاقَةٌ إِلَيْهِ .

ثم قال : وَإِلَى هَذَا الحَدِّ مِنَ المَقَالِ وَقَفَ جَوَادُ الْقَلَمِ عَنِ السَّبْرِ فِي مَيْدَانِ هَذَا المَرَامِ وَتَفْصِيْلِ مُهِمَّاتِهِ وَالْإِجْمَالِ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ وَجَمِيْعَ المُسْلِمِيْنَ ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ الْفَاتِحِ الخَاتِمِ لِلنَّبِيِّيْنَ وَالمُرْسَلِيْنَ ، دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ .

ﮋ ﮊ

رسالة تنويه العاقل بتنبيه الغافل

إِنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ أُلِّفَتْ قَبْلَ رِسَـالَةِ « نَشْرِ عُرْفِ الهُدَى المُحَمَّدِيِّ » بثلاث أَشْهُرٍ ، حَيْثُ أَرَّخَ مُؤَلِّفُهَا عَنِ انْتِهَاءِ كِتَابَتِهَا بِآخِرِ الصَّفْحَةِ ، وَذَلِكَ فِي 15 ذِيْ القَعْدَةِ مِنْ شُهُوْرِ سَنَةِ 881 هـ .

وَالرِّسَالَةُ مِنْ حَيْثُ الْعُنْوَانُ الَّذِي وُضِعَ عَلَيْهَا دَلَّتْ عَلَى أَنَّ المَبَاحِثَ فِيْهَا لَا تَبْعُدُ عَنِ النَّصَائِحِ وَالمَوَاعِظِ التَّنْبِيْهِيَّةِ ، وَقَدْ أَلَّفَهَا المُؤَلِّفُ دِفَاعًا عَنْ كِتَابِ الإِمَامِ الغَزَالِي المَوْسُوْمِ بِـ « الإِمْلَاءِ فِي حِلِّ مُشْكِلِ الإِحْيَاءِ » وَتَفْنِيْدِ آرَاءِ مُنْتَقِدِيْهِ وَمُنْتَقِصِيْهِ خَاصَّةً ، وَحِفَاظًا عَنْ حُرْمَةِ المُسْلِمِيْنَ المَوْتَى عَامَّةً .

وَالمُؤَلِّفُ فِيْهَا بَعْدَ أَنْ عَرَّفَ نَفْسَهُ وَيَحْمَدَ اللهَ تَعَالَى وَيُصَلِّيَ عَلَى حَبِيْبِهِ وَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَرَحَّمَ عَلَى الأَئِمَّةِ المُتَقَدِّمِيْنَ الصَّالِحِيْنَ سَرَدَ نُبْذَةَ كَلَامِ الإِمَامِ الغَزَالِي فِي « مُقَدِّمَةِ الإِحْيَاءِ » بِأَنَّ الزَّمَانَ قَدْ خَلَى عَنْ عُلَمَاءِ الآخِرَةِ وَخُلَفَاءِ الرُّسُلِ ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ فِيْهِ إِلَّا المُشَبِّهُوْنَ بِهِمْ بِرُسُوْمِهِمْ لِنَيْلِ غَرَضِهِمْ .

وَأَظْهَرَ مَكَانَةَ كِتَابِ « الإِحْيَاءِ » بِأَنَّهُ لِوَاسِطَةِ الأَئِمَّةِ حُجَّةِ الإِسْلَامِ ، الَّذِي يَذُوْدُ عَنْ شَرِيْعَةِ الإِسْلَامِ بِصَارِمَيْ اللِّسَانِ وَالقَلَمِ ، وَمَكَانَةَ كِتَابِ « الإِمْلَاءِ » بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَبْرَزَ مَكْنُوْنَ أَسْرَارٍ وَغَوَامِضَ « الإِحْيَاءِ » بِالأَجْوِبَةِ المُبَكِّتَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيْعَ اغْتِرَافَ اللَّطَائِفِ فِيْهِ وَتَنَاوُلَهَا مِنْهُ إِلَّا مَنْ لَهُ أَهْلِيَّةٌ فِي العِلْمِ وَالتَّحْقِيْقِ وَالتَّدْقِيْقِ ، فَتَكَلَّمَ إِجْمَالًا عَنْ مَضْمُوْنِ « الإِمْلَاءِ » حَيْثُ حَوَى قَبْلَ الأَجْوِبَةِ المُقَدِّمَةَ وَالقَاعِدَةَ وَالوَصِيَّةَ .

ثُمَّ ذَكَرَ البَاعِثَ لِتَأْلِيْفِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ مَا شَاعَ وَذَاعَ بِالشَّامِ

وَاسْتَقَرَّ فِي نُفُوْسِ العَامِ وَالخَاصِّ مِنْ بَعْضِ مُعَاصِرِيْهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ المُنْتَقِدِ عَلَى حُجَّةِ الإِسْلَام وَمُنْتَقِصِهِ ، فَتَارَةً بَلَغَ إِلَيْهِ أَنَّهُ ذَكَرَه ، وَتَارَةً أَنَّهُ أَنْكَرَهُ ، وَتَارَةً أَنَّ بَعْض المُبْغِضِيْنَ افْتَرَى وَزَوَّرَهُ ، وَتَارَةَ بَلَغَ إِلَيْهِ أَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ القَائِلِيْنَ بِوَحْدَةِ الوُجُوْدِ نَسَبَ مَذْهَبَهُ إِلَى حُجَّةِ الإِسْلَامِ .

وَبَعْد ذَلِكَ بَدَأَ المُؤَلِّفُ بَتَوْجِيْهِ التَّنْبِيْهِ وَالنَّصِيْحَةِ إِلَى المُشِيْعِ النَّاكِبِ بِأَنَّ لُحُوْمَ العُلَمَاءِ مَسْمُوْمَةٌ ، فَتَأْكِيْدًا عَلَى نَصْيْحَتِهِ أَظْهَرَ مَكَانَةَ الإِمَامِ الغَزَالِيِّ مِنَ الرُّأْيَا الَّتِي نُقِلَتْ مِنَ الثِّقَاتِ ، وَاتَّصَلَ سَنَدُهَا إِلَى عُلَمَاءِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ، وَعَلى هَذِهِ النَّصِيْحَةِ جَرَى قَلَمُ المُؤَلِّفِ إِلَى آخِرِ الرِّسَالَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قُبَيْلِ الِانْتِهَاءِ مِنْهَا تَنْبِيْهًا لَهُمْ :

فَلِلْحُرُوْبِ رِجَالٌ يَعْرِفُوْنَ بِهَا وَلِلدَّوَاوِيْنِ حُسَّابٌ وَكُتَّابٌ

وَأَنَا كَمَا عَلِمْتَ كَاتِبٌ ، وَهَا أَنَا قَدْ كَتَبْتُ ، وَحَاسِبٌ حَازِمٌ جَازِمٌ . وقال : فَهَا أَنَا قَدْ بَالَغْتُ فِي نُصْحِكَ فِي الدِّيْنِ وَتَنْبِيْهِكَ عَلَى نَجَاتِكَ ، وَالأَمْرُ إِلَيْكَ ، وَإِنْ أَرَدْتُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوفِيْقِيْ إِلَّا بِاللهِ ، وَمَا أُرِيْدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ، بَلْ أَقُوْلُ مِنْ لَطَائِفِ الإِشَارَاتِ الَّتِي لَا يَخْفَى عَلى الفَهِيْمِ مَفْهُوْمُهَا .

ثم قـــال : وَأَحْمَـــدُ اللهَ عَلَى حُسْنِ الخَاتِمَةِ وَالإِكْمَالِ لِلتَّنْوِيْهِ بِتَنْبِيْهِ الغَافِلِيْنَ ، دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ .

꧁ ꧂

أسلوب المؤلف

سار المؤلف في نسجه للرسالتين على أسلوب ومنهج متقارب بينهما من أول صفحتهما المتقدمة إلى آخرهما ، ونذكره كما يلي :

- قبل مقدمتي الرسالة أبرز المؤلف صفحة منفردة ، كتب فيها عنوان الرسالة ، والشعر ، واسم العلماء الذي له علاقة بها .
- قبل الدخول إلى الحمد لله والصلاة على النبي ﷺ ساق المؤلف آية من القرآن العظيم بعد البسملة والتعريف عن نفسه .
- عرض المؤلف بعد (أما بعد) نظرة عامة ولمحة مهمة لما سيأتي من المباحث مجملا ، إلا أن في « التنويه » يكثر المؤلف باقتباس أسماء كتب الإمام الغزالي .
- ذكر المؤلف سبب تأليف الرسالتين .
- أحيانا أورد فيهما الشاهد من القرآن أو الحديث الذي يتعلق بالموضوع .
- استعمل المؤلف فيهما أسلوبا أدبيا من أسالب البلاغة كالاستعارة والسجع في لطائف أشارات كلامه الموجّه إلى منتقدي الإمام الغزالي .
- واستمالة للقلوب أدخل المؤلف الشعر من عند نفسه أو من غيره مستشهدا به في أثناء عرضه النصيحة .
- اختتم المؤلف رسالتيه بآية 10 من سورة يونس وقوله : (عجلا وخجلا) وذكر بعده تاريخ فراغ تألفيها بذكر يوم من أيام الشهر ، والشهر ، والسنة .

عملي في الرسالتين :

1. قمتُ بضبط النصّ على نحو يسهِل قراءتَه على المطّلِع وطلبة العلم .
2. قمت بتخريج الآيات ، و الأحاديث والأقوال من مصادرها أو مظان مآخذها .
3. وضعتُ شرح الغموض من الألفاظ بما يوضحها ويزيل غموضها من كتب اللغة .
4. علقت في الهامش نوعا من أنواع الإعراب النحوي الذي يظهر لا بد علي من وضعه تنبيها للقاريء .
5. قلت في الهامش " اللفظ يحتمل هذا وهذا "؛ للدليل أن اللفظ من النسخة غير صريح وواضح القراءة .
6. ووضعت مقدمات اشتملت على :

مقدمة التحقيق ، وترجمة موجزة عن المؤلف ، تعريف وجيز بالرسالتين ، أسلوب المؤلف في الرسالة ، عملي في الرسالة ، ووصف النسخة المعتمدة ، صورة الرسالتين .

وصف النسخة المعتمدة

لقد اعتمدتُ في تحقيق هاتين الرسالتين على النسخة الفريدة بالوصف التالي :

1. إن هاتين النسختين وجدناهما ضمن ملف واحد ، وكانت الرسالة الأولى هي نسخة « نشر عرف الهدى المحمدي ، وبشر عرف الهدي الأحمدي »، وتقع بعدها نسخة « تنويه العاقل بتنبيه الغافل ».
2. كانت النسخة المخطوطة لكليهما مكتوبة بمداد أسود وبخط جيد ، غير أن في بعض مواضعهما لفظ غير واضح لانسجام النقطة أو الحرف .
3. تقع النسخة الأولى في ثمانية أوراق ، لكل ورقة منها وجهان إلا الورقة الأولى ، وعدد سطور صفحاتها أغلبها تسعة عشر سطرا .
4. تقع النسخة الثانية في ثلاثة عشر ورقة ، لكل ورقة منها وجهان إلا الورقة الأولى ، وعدد سطور صفحاتها أغلبها تسعة عشر سطرا .
5. وفي آخر صحفتهما ذكر اسم كاتبهما وهو المؤلف نفسه حيث قال في « نشر العرف » : قَالَ مُؤَلِّفُهُ وَمُرَتِّبُهُ وَمُصَنِّفُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ - أَفَاضَ اللهُ عَلَيْهِ فَيْضَ فَضْلِهِ المُتَوَالِي - : كَتَبْتُهُ عَجَلًا ، وَأَبْرَزْتُهُ خَجَلًا .

وقال في « التنويه » : عَلَّقَ هَذَا التَّنْوِيْهَ بِالتَّنْبِيْهِ عَجَلًا ، وَأَبْرَزَ هَذَا التَّوْجِيْهَ لِلنَّبِيْهِ خَجَلًا ، المُعْتَرِفُ بِخَطَائِهِ وَخَطَلِهِ، المُغْتَرِفُ مِنْ بَحْرِ زَلَلِهِ وَخَلَلِهِ ، الْقَصِيْرُ الْبَاعُ ، الْقَصِيُّ الإِطِّلَاعُ ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي قُصَيْبَةَ الْغَزَالِيُّ .

وانتهت كتابة الرسالة الأولى فِي 15 رَبِيْعِ الأَوَّلِ مِنْ شُهُوْرِ سَنَةِ 881 هـ، والثانية فِي 15 ذِيْ القَعْدَةِ مِنْ شُهُوْرِ سَنَةِ 881 هـ .



صُوَرُ أَوَّلِ الرِّسَالَتَيْنِ وَآخِرِهِمَا

نشر عرف الهدي المحمدي وبشر عرف الهدي الأحمدي

قال مؤلفه عفا الله عنه

يا صاحب الذوق السليم ومن له . فهم لمدلول الحقيقة يدرك
أسبر وحز من الشريعة واعتمد . ان رمت حقا للطريقة تسلك

يا قبلة الآمال يا خير الورى . يا وجهة المأمور عند الشدة
يا كعبة الآمال يا من بيته . تسعى إليه كالصفا والمروة
أني لجأت اليك يا حرم التي . لما رميت من الزمان بجمرة

الحمد لله
أما بعد فقد قرأ علي هذه الرسالة بكمالها مولانا قاضي
القضاة بحلب المحروسة جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن
النادري الحنبلي وغيرها من مؤلفاتي وقد أجزته بها
وبجميع مؤلفاتي وأذنت له في روايتها لما يعين شرطه عند
أهله وذلك في مستهل رجب سنة اثنتين وثمانين [illegible]
قاله وكتبه مؤلفه علي بن محمد الغزالي

[illegible]

فنسأل الله سبحانه وتعالى

[illegible]

وإلى هنا الحد من المقال

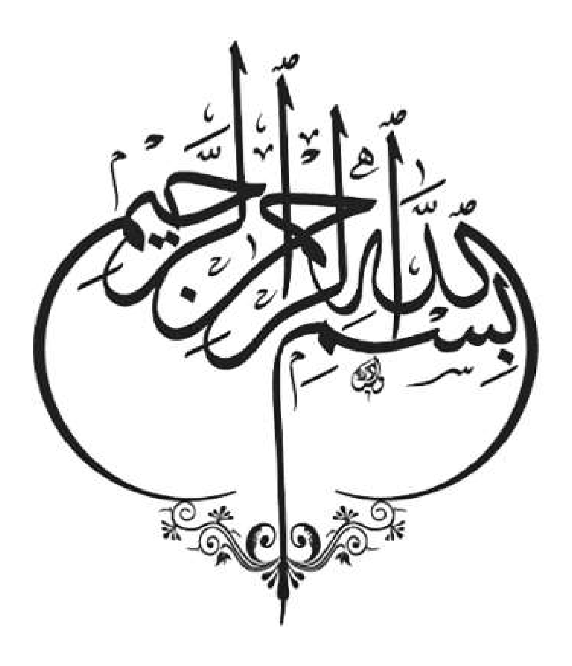
[illegible]

تنويه العاقل، وتنبيه الجاهل،

وتذكرة المؤمن، وتبصرة الموقن،

نَشْرُ عَرْفِ الهُدَى المُحَمَّدِيِّ

وَبِشْرُ عُرْفِ الهَدْيِ الأَحْمَدِيِّ


بسم الله الرحمن الرحيم

نَشْرُ عَرْفِ الهُدَى المُحَمَّدِيِّ
وَبِشْرُ عُرْفِ الهَدْيِ الأَحْمَدِيِّ

قَالَ مُؤَلِّفُهُ عَفَا اللهُ عَنْهُ

يَا صَاحِبَ الذَّوْقِ السَّلِيْمِ ، وَمَنْ لَهُ   فَهْمٌ لِمَدْلُوْلِ الحَقِيْقَـةِ يُـــدْرِكُ
أُسْبُرْ وَحَرِّرْ لِلشَّرِيْعَـةِ وَاعْتَمِـــدْ   إِنْ رُمْتَ حَقًّا لِلطَّرِيْقَةِ تَسْـلُكُ
يَـــا قِبْلَةَ الآمَالِ ، يَـــا خَـيْرَ الوَرَى   يَا وُجْهَةَ المَلْهُوْفِ عِنْدَ الشِّدَّةِ
يَـــا كَعْبَةَ الآمَـالِ ، يَـا مَن بَيْتُــهُ   يُسْعَى إِلَيْـــهِ كَالصَّفَـا وَالمَرْوَةَ
إِنِّي لَجَـأْتُ إِلَيْـكَ يَـــا حَرَمَ المُـــنَى   لَمَّـا رَمَيْتُ مِنَ الزَّمَان بِجُمْرَةٍ

اَلْحَمْدُ للهِ ..

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ قَرَأَ عَلَيَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِكَمَالِهَا مَوْلَانَا قَاضِي القُضَاةِ بِحَلَبَ المَحْرُوْسَةِ جَمَالُ الدِّيْنِ يُوْسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ التَّادِفِيُّ الحَنْبَلِيُّ[10] وَغَيْرَهَا مِنْ مُؤَلَّفَاتِيْ ، وَقَدْ أَجَزْتُهُ بِهَا وَبِجَمِيْعِ مُؤَلَّفَاتِيْ وَأَذِنْتُ لَهُ فِي رِوَايَةِ ذَلِكَ عَنِّي بِشَرْطِيْ عِنْدَ أَهْلِهِ ، وَذَلِكَ فِي مُسْتَهَلِّ رَجَبَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ وَثَمَانِ مِائَةٍ .

قَالَهُ وَكَتَبَهُ مُؤَلِّفُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الغَزَالِيِّ

(10) ذكر السخاوي بأنه ولد بتادف من أعمال الباب سنة بضع وثلاثين تقريبا، ولم يذكر سنة وفاته. وهو نشأ في بحلب فتعانى بالغزل والقراءة على القبور إلى أن اختص بسالم بن سلامة الحموي قاضي الحنابلة بحلب فحنبله ووقع بين يديه بل ناب عنه. انظر **الضوء اللامع** (292/9)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم

سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ [البقرة : ٣٢]

يَقُوْلُ مُرْشِدُ السَّالِكِ إِلَى أَوْضَحِ المَسَالِكِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الغَزَالِيُّ ، أَفَاضَ اللهُ عِلْمَهُ مِنْ لَطَائِفِ المِنَنِ وَابِلِ سُحُبِهَا المُتَوَالِي [1]:

أَحْمَدُ اللهَ الَّذِيْ هَذَّبَ أَخْلَاقَ أَهْل مَعْرِفَتِهِ مِنْ لَطَائِفِ مَحَاسِنِ شَيْمِ عُبُوْدِيَّتِهِ [2]، وَبَدَّلَ مِنْهَا طِبَاعَ النُّفُوْسِ وَأَخْلَاقَهَا بِأَخْلَاقِ مَلَآئِكَتِهِ ، وَجَعَلَهُمْ رُوْحَانِيِيْنَ مُطَهَّرِيْنَ مِنَ الصِّفَاتِ البَهِيْمِيَّةِ وَالسَّبُعِيَّةِ ، وَذَلِكَ مِنْ عَلَامَةٍ اصْطَفَا بِهِ لَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ ، أَجْسَادُهُمْ أَرْضِيَّةٌ ، وَأَرْوَاحُهُمْ وَأَخْلَاقُهُمْ عُلْوِيَّةٌ سَمَاوِيَّةٌ لِقُرْبِهَا مِنْ نَظَرِهِ وَمَعِيَّتِهِ[3]، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى خُلَاصَةِ الخُلَاصَةِ مِنْ بَرِيَّتِهِ[4]، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المُرْشِدِ إِلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ بِهَدْيِهِ وَدَلَالَتِهِ ـ وَعَلَى مُبَايِعِيْهِ المُهْتَدِيْنَ بِأَنْوَارِهِ إِلَى سُلُوْكِ طَرِيْقَتِهِ وَمُتَابِعِيْهِ المُقْتَدِيْنَ بِآثَارِهِ المُقْتَفِّيْنَ[5] لِمُتَابَعَتِهِ .

---

(1) قوله (وابل سحبها) لعله بدل لطائف المنن، الوابل هو المطر الغزير، والسحب جمع سحاب وهو الغيم الذي يحمل المطر، فكأنه قال : أعطاه الله تعالى من جوده علما يشبه المطر الغزير المتتالي من الغيم الذي يحمله

(2) قوله (شيم عبوديته) معناه صفة عبوديته

(3) ومن الأدلة التي دلت معية الله تعالى بالنصر للمؤمنين قوله تعالى : لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا (التوبة : 40)، وقال تعالى : وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعمَالَكُمْ (محمد : 35)

(4) قوله (بريته) معناه خلقه، جمع البرية برايا

(5) قوله (المقتفين) من معانيه المتتبعين

أَمَّــا بَعْدُ : فَإِنِّي لَمَّا نَشَفْتُ [1] مِنْ نَشْرِ عَرْفِ [2] الهُدَى المُحَمَّدِيِّ عَبِـيْرَ التَّعَرُّفِ [3]، وَابْتَهَجْتُ بِبِشْرِ عُرْفِ الهَدْيِ الأَحْمَدِيِّ المُعَرِّبِ[4] عَنْ تِبْيَانِ التَّصَوُّفِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ التَّلَبُّسَ [5] بِالسُّنَنِ المُحَمَّدِيِّ يَفْتَقِرُ إِلَى أَهْلِيَّةٍ وَاسْتِعْدَادٍ ، وَعَمَلٍ فَائِضٍ قَائِمٍ بِالعُبُوْدِيَّةِ بِلَا اسْتِبْدَادٍ [6]، تَتَغَذَّى بِهِ القُلُوْبُ مِنْ جُوْعِهَا كَمَا تَتَغَذَّى الأَجْسَادُ بِالطَّعَامِ ، وَتَجِدُ لَذَّتَهُ كَمَا تَجِدُ لَذَّةَ المَحْسُوْسَاتِ بَيْنَ الأَنَامِ ، يَتَفَرَّجُ بِهِ عَنْ القُلُوْبِ كُرُوْبُهَا ، وَتَنْمُوْ بِـهِ العُقُوْلُ ، فَتَعْلُوا بِهِ فِي أَقْـدَارِهَا وَخُطُوْبِهَا[7]، وَتَتَنَوَّرُ بِهِ البَوَاطِنُ ، فَيَذْهَبُ عَنْهَا يَبِسُهَا [8] وَرُسُوْبُهَا[9]، وَتَعْلُو بِهِ هِمَمُهَا نَحْوَ السَّمَاءِ ، وَتَنْشُرُ فِي ذَلِكَ الفَضَاءِ بَيْنَ حِزْبِ اللهِ الأَوْلِيَاءِ[10]، فَيَذْهَبُ هَمُّهَا وَحُزْنُهَا وَيَزُوْلُ هَلْعُهَا وَحَيْنُهَا[11].

وَأَلْفَيْتُ [12] أَنَّ مَنْ وَرِثَ فِي سُلُوْكِهِ مِنَ الاِتِّبَاعِ [13] لِلْمَنْهَجِ المُحَمَّدِيِّ هَذَا

---

(1) قوله (نشفت) معناه شربت

(2) قوله (عَرْفِ) من عَرُفَ، معناه رائحة الطيب

(3) قوله (عبير التعرف) معناه أخلاط طيب التعرف

(4) قوله (المعرِب أو المعرِّب) معناه المفصِح أو المترجم

(5) قوله (التلبس) من معانيه المعاملة أوالشروع

(6) قوله (بلا استبداد) معناه بعدم ظلم

(7) قوله (خطوبها) معناه شؤونها، والخطوب جمع خطب

(8) اللفظ في النسخة يحتمل بين (يبس) وبين (نبش)، ولكن الثاني مع السياق معناه لا يستقيم، فغلب ظني أن اللفظ المناسب للسياق (يبسها) بمعنى جفُّها أو خُلُوُّها

(9) قوله (رسوبها) من معانيه ما يسقط به الباطن، أو ما يجعله نازلا

(10) قوله (الأولياء) بدل حزب الله

(11) قوله (هلعها وحينها) معناه خوفها أو جزاعها وهلكها

(12) اللفظ في النسخة يحتمل ويلتبس بين (ألفيت) وبين (ألقيت)، والأول أنسب بمعنى (وَجَدْتُ)

(13) اللفظ في النسخة يحتمل (الابتاع) و (الاتباع) والثاني أنسب

الشَّيْمَ[1]، وَمَطَرَتْ عَلَيْهِ فِيْهِ أَنْوَارُ الفَيْضِ مِنْ حُسْنِ الاِقْتِدَاءِ بِالهَدْيِ الأَحْمَدِيِّ كَوَابِلِ الدِّيَمِ[2]، فَصَفَتْ مِنَ الكَدَرِ عَنَاصِرُهُ ، وَابْتَهَجَتْ بِالْإِشْرَاقِ بَوَاطِنُهُ وَظَوَاهِرُهُ ، وَسَكَنَتْ عَنْ حَدِيْثِ النَّفْسِ خَوَاطِرُهُ ، وَحَرَّكَتِ المَحَبَّةُ ضَمَائِرَهُ ، وَبِلَوَاعِجِ الأَشْوَاقِ[3] سَرَائِرَهُ . . كَانَ لِهَذَا الأَمْرِ مُسْتَعِدًّا [4]، وَفِي مَقَامَاتِهِ رَاقِيًا مُجِدًّا ، قَدْ وَافَقَ هَذَا العِلَاجُ أَمْرَاضَهُ طِبًّا ، وَأَوْرَثَهُ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَنِ المُحَمَّدِيِّ حُبًّا ، وَكَانَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ بِمُتَابَعَةِ الرَّسُوْلِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُكِبًّا .

وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الدِّيْنَ المُحَمَّدِيِّ يَشْتَمِلُ عَلَى عُقُوْدٍ صَحِيْحَةٍ ، ثُمَّ عُلُوْمٍ رَجِيْحَةٍ ، ثُمَّ أَعْمَالٍ زَكِيَّةٍ ، ثُمَّ أَخْلَاقٍ مَرْضِيَّةٍ ، ثُمَّ أَحْوَالٍ عُلْوِيَّةٍ ، وَأَنَّ مَنْ جَمَعَ اللهُ فِيْهِ هَذِهِ الخَمْسَةَ . . فَقَدْ تَمَّ دِيْنُهُ ، وَكَمُلَ بِلَا لَبْسٍ يَقِيْنُهُ ، وَيَبْقَى التَّفَاوُتُ فِي تَفَاصِيْلِ أُصُوْلِ هَذِهِ الخَمْسِ بِحَسَبِ قِيَامِ العَبْدِ وَبِمَـا يَقْسِمُ اللهُ لَهُ مِنْ جُمَلِهَا أَوَّلًا ، ثُمَّ تَفْصِيْلِهَا وَفُرُوْعِهَا

---

(1) في النسخة لفظ (الشيم) مفتوح الياء، فيحتمل أن يقرأ (الشِّيَمَ) جمعا، ولكن هذه القراءة لا توافق الإشارة للمفرد المذكر، والله أعلم

(2) قوله (كوابل الديم) معناه كالمطر الغزير الذي لا ينقطع أو يطول زمانه، وصح أن يقرأ (الدَّيْمِ)، ومعنى الديم في اللغة المطر الذي ليس فيه رعد وبرق. الديمةُ: المطر الذي ليس فيه رَعْد ولا برق، أقله ثلث النهار أ ثلث الليل، وأَكثره ما بلغ من العِدَّة، والجمع دِيَمٌ؛ قال لبيد باتَتْ وأَسْبَلَ والِفٌ من دَيمَة تَرْوي الخَمائِلَ، دائماً تَسْجامُه ثم يُشَبَّه به غيره

وفي حديث عائشة، رضي الله عنها، وسئلت عن عم سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعبادته فقالت: كان عملُه دِيمةً الدِّيمةُ المطر الدائم في سكون، شَبَّهَتْ عمله في دوامه مع الاقتصاد بديم المطر الدائم، قال: وأَصله الواو فانقلبت ياء للكسرة قبلها

وفي حديث حُذَيْفَةَ: وذكر الفتن فقال إنها لآتِيَتُكُم دِيَماً دِيَماً أي أنه تملأُ الأرض في دَوامٍ، ودِيَمٌ جمع دِيَمةِ المطر . **لسان العرب** لابن المنظور (219/2)

(3) لواعج جمع لاعج : آلام المحرقة، شدة الهوى. لواعج الأشواق معناه آلامها المحرقة أو شدتها من المحبة

(4) قوله (كان – إلى – مستعدا) خبر (أن من ورث)

ثَانِيًا فِي حُسْنِ السُّلُوْكِ وَالجِدِّ .

فَأَلَّفْتُ[1] هَذِهِ الرِّسَـالَةَ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، وَجَعَلْتُهَا لِمَبَانِي مَقَاصِدِهِ كَالْأَسَـاسِ لِلْبُنْيَانِ ، وَسَمَّيْتُهَا إِذْ رَسَمْتُهَا « نَشْرَ عَرْفِ الهُـدَى المُحَمَّدِيِّ وَبِشْرَ عُرْفِ الهُدْيِ الأَحْمَـــدِيِّ » ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ فِي التَّـأْلِيْفِ مُفْرَدَةً ، فَهِيَ كَالتَّتِمَّةِ لِلرِّسَـالَـةِ المَوْسُوْعَـةِ بِـ « عَرْفِ رُوْحِ الفَلَاحِ » وَمُمَهِّدِهِ[2]، وَبِالْجُمْلَةِ . . فَهِيَ تَصْفِيَةُ الأَخْلَاقِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ التَّلَاقِ ، وَمِنَ اللهِ أَسْتَمِدُّ الإِعَانَةَ عَلَى الإِرْشَادِ لِسُلُوْكِ سَبِيْلِ الرَّشَادِ .

(فَأَقُوْلُ) وَلِبَيَانِ هَذِهِ الأُصُوْلِ الخَمْسِ وَفُرُوْعِهَا مُعْرِبًا عَنْ مَقْبُوْلِ المَنْقُوْلِ :

أَمَّا العُقُوْدُ فَعَلَامَةُ صِحَّتِهَا مُوَافَقَتُهَا لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَكَوْنُهَا عَلَى طَرِيْقَةِ أَهْلِ العِلْمِ وَالإِيْمَانِ وَالنَّقْلِ وَالأَثَرِ كَالنُّعْمَانِ[3] . . . .

---

(1) جواب قوله (لما نشفت)

(2) لفظ (ممهده) في النسخة لا يحتمل شيأ آخر من الألفاظ، ولعله معطوف على (كالتتمة)، وضميره عائد إلى روح الفلاح، والله أعلم

(3) المثبت على ما كتب في هامش النسخة : نخ كالنعمان، والأصل (كمالك) بدل النعمان، والمثبت لعله أنسب، والله أعلم .

أبو حنيفة (80 - 150 هـ = 699 - 767 م) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح). وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقا، قال الامام مالك، يصفه: رأيت رجلا لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته! وكان كريما في أخلاقه، جوادا، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان

وَالسُّفْيَانَيْنِ [1] وَالحَمَّادَيْنِ [2] وَابْنِ المُبَارَكِ [3]. . . . .

لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له (مسند) في الحديث، جمعه تلاميذه، و (المخارج) في الفقه، صغير، رواه عنه تلميذه أبو يوسف. وتنسب إليه رسالة (الفقه الأكبر) ولم تصح النسبة. توفي ببغداد وأخباره كثيرة. **الأعلام** للزركلي (36/8)

(1) وهما سفيان الثوري وسفيان بن عيينة.

سفيان الثوري (97 - 161 هـ = 716 - 778 م) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة 144 هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث. **الأعلام** (104/3)

سفيان بن عيينة (107 - 198 هـ = 725 - 814 م) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. قال علي بن حرب: كنت أحب أن لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدث! له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير). **الأعلام** (105/3)

(2) وهما حماد بن زيد وحماد بن سلمة من رواة الآحاديث.

حَمَّاد بن زَيْد (98 – 179 هـ = 717 - 795 م) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضميّ، مولاهم، البصريّ، أبو إسماعيل: شيخ العراق في عصره. من حفاظ الحديث المجوّدين. يعرف بالأزرق. أصله من سبي سجستان، ومولده ووفاته في البصرة. وكان ضريرا طرأ عليه العمى، يحفظ أربعة آلاف حديث. خرّج حديثه الأئمة الستة. **الأعلام** (271/2)

حَمَّاد بن سَلَمَة (⋯ - 167 هـ = ⋯ – 784 م) حماد بن سلمة بن دينار البصري الرّبعي بالولاء، أبو سملة: مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة. كان حافظا ثقة مأمونا، إلّا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاريّ، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره. ونقل الذهبي: كان حماد إماما في العربية، فقيها، فصيحا مفوها، شديدا على المبتدعة، له تآليف. وقال ابن ناصر الدين: هو أول من صنف التصانيف المرضية. **الأعلام** (272/2)

(3) ابن المبارك (118 - 181 هـ = 736 - 797 م) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الاسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الاسفار، حاجا ومجاهدا وتاجرا. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من

وَالشَّافِعِيِّ [1] وَأَحْمَـدَ[2] وَمَـالِكٍ[3] وَغَـيْرِهِمْ مِنَ الأَئِمَّـةِ الَّـذِيْنَ هُمْ عَـلَى نَهْجِهِمْ

سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم. له كتاب في الجهاد وهو أول من صنف فيه، و الرقائق في مجلد. **الأعلام** (115/4)

(1) الإمام الشافعي (150 - 204 هـ = 767 - 820 م) : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين.

وقصد مصر سنة 199 فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوبه الربيع بن سليمان، ومن كتبه (المسند) في الحديث، و (أحكام القرآن) و (السنن) و (الرسالة) في أصول الفقه، و (اختلاف الحديث) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (المواريث). **الأعلام** (26/6)

(2) الإمام ابن حنبل (164 - 241 هـ = 780 - 855 م) أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكبا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف.

وكان أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامة، يلبس الأبيض ويخضب رأسه ولحيته بالحناء. وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة 220 هـ. ولم يصبه شر في زمن الواثق بالله - بعد المعتصم - ولما توفي الواثق وولي أخوه المتوكل ابن المعتصم أكرم الإمام ابن حنبل وقدمه، ومكث مدة لا يولي أحدا إلا بمشورته، وتوفي الامام وهو على تقدمه عند المتوكل. ومن مصنفاته (المسند) ستة مجلدات، يحتوي على ثلاثين ألف حديث و (التاريخ) و (الناسخ والمنسوخ) و (الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن) و (التفسير) و (فضائل الصحابة) و (المناسك) و (الزهد). **الأعلام** (203/1)

(3) الإمام مالِك (93 - 179 هـ = 712 - 795 م) : مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال

وَطَرِيْقَتِهِمْ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ -.

أَمَّا العُلُوْمُ فَعَلَامَةُ صِحَّتِهَا أَنْ تَكُوْنَ عَلَى نَمْطِ الاِعْتِقَادِ[1] مِنْ كَوْنِهَا مُؤَسَّسَةً [2] عَلَى قَوَاعِدِ الشَّرْعِ مَأْخُوْذَةً عَنْ سَلَفِ الأُمَّةِ المُجْمَعِ عَلَى فَضْلِهِمْ .

وَأَمَّا الأَعْمَالُ فَعَلَامَةُ صِحَّتِهَا أَنْ تَكُوْنَ مُطَابَقَةً لِلْعِلْمِ فِي الصُّوْرَةِ الظَّاهِرَةِ ، يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللهِ تَعَالَى فِي المَعِيَّةِ[3] البَاطِنَةِ ، مَوْضُوْعَةً عَنْ مَحَالِّهَا لِلْعِلْمِ فِي الصُّوْرَةِ الظَّاهِرَةِ فِي مَحَالِّهَا وَأَحَايِيْنِهَا[4]، مَحْفُوْظَةً[5] عَنِ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ بِالْقَانُوْنِ المَشْرُوْعِ أَيْضًا .

وَأَمَّا الْأَخْلَاقُ فَعَلَامَةُ صِحَّتِهَا كَوْنُهَا مَرْضِيَّةً ، وَذَلِكَ هُوَ العَدْلُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ [النحل ٩٠] .

فَحَدُّ الْعَدْلِ فِي الأَخْلَاقِ تَوْفِيَةُ الحُقُوْقِ كَمَا يَقْتَضِيْهِ الاِسْتِحْقَاقُ بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ ، وَالْكَفُّ[6] عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فِيْهَا ، فَمَنْ وَفَّى حَقَّ أَخِيْهِ المُسْلِمِ فِيْمَا بَيْنَهُ

رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف الموطأ. وله (رسالة في الوعظ) و (كتاب في المسائل ورسالة في الرد على القدرية) و (تفسير غريب القرآن). **الأعلام** للزركلي (357/5)

(1) قوله (نمط الاعتقاد) معناه طريقة العقيدة ومذهبها ونوعها

(2) قوله (مؤسسة) أي قائمة

(3) كان اللفظ في النسخة يلتبس بين (المعية) وبين (الفيئة)، والأول أقرب

(4) مَحَالُّ جَمْعُ مَحَلٍّ، وَأَحَايِيْنُ جَمْعُ حِيْنٍ بمعنى مواضعها وأوقاتها

(5) قوله (يراد) و (موضوعة) و (محفوظة) خبر ثان وثالث ورابع لـ(علامة صحتها)

(6) قوله (والكف) معطوف على (توفية الحقوق)

وَبَيْنَهُ وَلَمْ يَظْلِمْهُ فِيْهِ ، فَذَلِكَ هُوَ العَدْلُ ، مِثَالُهُ : رَدُّ السَّلَامِ وَمُكَافَأَتُهُ[1] فِي الفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ إِمَّا بِالْمَوْجُوْدِ أَوْ بِالدُّعَاءِ وَالإِكْرَامِ وَمُوَافَاتِهِ بِالتَّوَادُدِ بِلَا تَكَبُّرٍ وَلَا احْتِشَامٍ[2] وَكَفِّ الْأَذَى عَنْهُ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ وَالظَّنِّ وَالأَوْهَامِ ، فَهَذَا الْعَدْلُ يَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ .

(وَأَمَّا الإِحْسَانُ) فَهُوَ مَرْتَبَةُ الْعَدْلِ مِنَ الاِبْتِدَاءِ بِالْفَضْلِ وَالسَّمَاحَةِ بِالْبَذْلِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ وَلِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ، وَهَذَا الَّذِيْ يُسَمِّيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ الصُوْفِيَّةِ الْفُتُوَّةَ [3]، وَفِيْهِ يَكُوْنُ احْتِمَالُ الأَذَى وَمُكَافَأَةُ الْمُسِيْءِ بِالْإِحْسَانِ ، وَفِي مَرْتَبَةِ الْعَدْلِ لَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّهُ اقْتَصَّ مِنْ ظَالِمِهِ وَلَمْ يَعْتَدِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يَكُوْنُ عَادِلًا وَلَا يَكُوْنُ مُحْسِنًا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ [النحل : ١٢٦]

فَالْأَوَّلُ مَرْتَبَةُ العَدْلِ ، وَالصَّبْرُ مَرْتَبَةُ الإِحْسَانِ وَمُكَافَأَةُ المُسِيْءِ بِالْإِحْسَانِ ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي حَقِّ الأَدَمِيِّيْنَ .

وَأَمَّا الْإِسَاءَةُ مِنَ الشَّخْصِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى بِارْتِكَابِ مَحَارِمِهِ إِذَا ظَهَرَتْ . . فَالْعَدْلُ إِزَالَتُهَا كَيْفَ أَمْكَنَ إِمَّا بِالْيَدِ وَإِمَّا بِاللِّسَانِ وَإِمَّا بِالْقَلْبِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيْثِ [4]، وَلَا يُتَوَصَّلُ لِمَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَا تَبَرَأُ

---

(1) قوله (مكافأته) من معانيه مقابلته

(2) قوله (ولا احتشام) لعل معناه المناسب له هنا : ولا استحياء، والحياء معنى من معاني الاحتشام

(3) الفتوة في اللغة السخاء والكرم، وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي أن تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة. **التعريفات** (ص 165)

(4) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ) رواه مسلم

الذِّمَّةُ بِغَيْرِهِ .

وَأَما الْإِحْسَانُ فِي ذَلِكَ بَعْدَ إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ فَهُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى العَاصِي وَحُسْنُ النَّصِيْحَةِ لَهُ وَاسْتِجْلَابُهُ بِمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ يَنْجَذِبُ بِهِ ، إِمَّا مِنْ بَذْلِ مَالٍ أَوْ بَذْلِ طَعَامٍ أَوْ بَذْلِ إِكْرَامٍ أَوْ طِيْبِ كَلَامٍ ، فَإِذَا انْجَذَبَ وَمَالَ نُصْحَهُ وَعِلْمَهُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ للهِ تَعَالَى وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى فِعْلِهِ السَّيِّءِ مِنْ عُقُوْبَاتِ اللهِ تَعَالَى ، فَذَالِكَ هُوَ الإِحْسَانُ فِي إِنْكَارِ المُنْكَرِ بَعْدَ إِقَامَةِ حُكْمِ الْعَدْلِ فِيْهِ .

(وَاعْلَمْ) أَنَّ اسْتِعْمَالَ الْأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ وَتَرْكِ سَفْسَافِهَا[1] مِنَ الْأَخْلَاقِ المَذْمُوْمَةِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّيْنِ ، لَا يَتِمُّ الدِّيْنُ إِلَّا بِهِ ، وَمِنْهُ عَـدْلٌ وَاجِبٌ ، وَمِنْهُ عَدْلُ إِحْسَانٍ فَاضِلٍ .

أَمَّا الْعَدْلُ فِي ذَلِكَ فَهُوَ إِزَالَةُ الْأَحْقَادِ مِنَ القُلُوْبِ وَتَبْدِيْلُهَا بِالرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَمَحَبَّةِ حُصُوْلِ الحُبِّ لِمَنْ حَقَدَ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ يَطْهُرُ الْقَلْبُ مِنْ خَبَائِثَ .

الإِخْلَاصُ وَاجِبٌ وَهُوَ مِنَ العَدْلِ .

مَنْ أَهْمَلَ حُكْمَهُ وَوَقَعَ فِيْهِ . . كَانَ ظَالِمًا فَإِنَّهُ اسْتَعْمَلَ أَشْيَاءَ فِي بَـاطِنِهِ لَا يَحِلُّ لَهُ [2]، فَيَكُوْنُ ذَلِكَ ظَالِمًا اسْتَوْجَبَ بِهَا مَقْتَ اللهِ وَغَضَبَهُ ، وَيَحْبَط عَمَلُهُ بِذَلِكَ وَيَبْطُلُ سَعْيُهُ ، وَذَلِكَ مِثْلُ الخَبَثِ وَالْكِبْرِ ، وَالرِّيَاءِ وَالحَسَدِ ، وَالْعُجْبِ وَسُوْءِ الظَّنِّ ، وَنِسْيَانِ اللهِ تَعَالَى وَالْغِشِّ[3] ، وَطَلَبِ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ وَالْمَنْزِلَةِ ، وَحُبِّ الثَّنَاءِ وَالمَحْمَدَةِ ، وَسَخَطِ

---

(1) قوله (سفسافها) معناه رديئها وحقيرها

(2) قوله (لا يحل له) نعت مفصول بينه وبين منعوته (أشياء) بالظرف

(3) قوله (الغش) معناه خداع مقرون بسوء النية وقصد الإضرار بالآخرين قال النبي ﷺ : من غشنا فليس منا

المَقْدُوْرِ وَالطَّمَعِ ، وَالْبُخْلِ وَسُوْءِ الخُلُقِ ، وَالْبَطْرِ وَالتَّعْظِيْمِ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ أَجْلِ غِنَاهُمْ ، وَالْاِسْتِهَانَةِ بِالْفُقَرَاءِ لِأَجْلِ فَقْرِهِمْ ، وَالتَّنَافُسِ فِي الدُّنْيَا وَالْمُبَاهَاةِ ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الخَلْقِ اسْتِكْبَارًا ، وَنِسْيَانِ الرَّحْمَةِ ، وَتَرْكِ ذِكْرِ الْمُنْعِمِ وَشُكْرِهِ ، وَالْعَمَى عَنْ إِحْسَانِهِ ، وَخُرُوْجِ الْخَشْيَةِ مِنَ الْقَلْبِ ، وَتَرْكِ الاِنْتِصَارِ لِلْحَقِّ ، وَالْأَمْنِ مِنْ سَلْبِ مَا أُعْطِيَ وَمِنَ المَكْرِ ، وَالخِيَانَةِ وَالْغِشِّ [1] لِلْمُسْلِمِ ، وَالتَّجَبُّرِ وَعِزِّ النَّفْسِ ، وَاسْتِحْقَارِ المُؤْمِنِ وَالْاِسْتِخْفَافِ بِحُرْمَتِهِ ، وَرَوِيَّةِ[2] الحُقُوْقِ عَلَى النَّاسِ ، وَرَوِيَّةِ الْفَضْلِ عَلَيْهِمْ ، وَنِسْيَانِ حَقِّهِمْ وَفَضْلِهِمْ .

(وَدَقَائِقُ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ) وَفُرُوْعُهَا ، وَهِيَ الَّتِيْ يَنْقُصُهَا صَاحِبُهَا وَلَا يَسْتَوْجِبُ إِحْبَاطَ العَمَلِ ، مِثْلُ الخَوْضِ[3] فِيْمَا لَا يَعْنِيْهِ وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ ، وَفُضُوْلِ النَّظَرِ وَفُضُوْلِ الطَّعَامِ ، وَالصَّلْفِ[4] وَالتَّزَيُّنِ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ بِالنُّطْقِ ، وَالْمُدَاهَنَةِ [5] وَحُبِّ أَنْ يُمْدَحَ بِمَا لَا يَفْعَلُ ، وَالاِشْتِغَالِ بِعُيُوْبِ النَّاسِ عَنْ عُيُوْبِ نَفْسِهِ ، وَفَقْدِ الحُزْنِ مِنَ القَلْبِ ، وَالْاِنْتِصَارِ لِلنَّفْسِ إِذَا نَالَهَا الذُّلُّ ، وَاتِّخَاذِ إِخْوَانِ الْعَلَانِيَةِ عَلَى عَدَاوَةٍ هِيَ فِي السِّرِّ [6]، وَتَرْكِ الهَوَى حَتَّى يُشَارِكُهُ فِي الْأُمُوْرِ ، وَشَهْوَةِ الْكَلَامِ البَاطِلِ وَالحِرْصِ وَطُوْلِ الْأَمَلِ ، وَخَوْفِ سُقُوْطِ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عُيُوْنِ الخَلْقِ ، وَالفَظَاظَةِ [7] وَغَلْظِ الْقَلْبِ ، وَالْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَعَنْ نَظَرِهِ وَاطِّلَاعِهِ وَعَنْ عِلْمِهِ بِمَا يَجُوْلُ فِي سِرِّهِ ، وَالْفَرَحِ بِالدُّنْيَا وَالخَوْفِ عَلَى

(1) قوله (الغش) معناه الحقد والضغينة

(2) اللفظ في النسخة يحتمل (رَوِيَّةِ) و (رُؤْيَةِ) وكذا ما بعده، ومن معاني (روية) النظر والتأمل

(3) قوله (مثل الخوض) خبر لـ(ودقائق هذه الأخلاق)

(4) قوله (الصلف) من معانيه ادعاء شخص ما فوق قدره عجبا وتكبرا

(5) قوله (المداهنة) من معانيه ملاينة بترك إنكار المنكر إجلالا لصاحبه وتقربا منه

(6) كما ورد من حديث معاذ بن جبل الذي أخرجه أحمد في المسند (235/5)

(7) قوله (الفظاظة) من معانيه خشونة في الكلام

فَوَاتِهَا ، وَالْأُنْسِ بِالْمَخْلُوْقِيْنَ وَالْوَحْشَةِ[1] فِي الخَلْوَةِ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى ، وَالْمِرَاءِ فِي الْكَلَامِ وَالجفَا[2]، وَالطَّيْشِ[3] وَالْحِدَّةِ[4]، وَقِلَّةِ الحَيَاءِ وَقِلَّةِ الرَّحْمَةِ .

(وَاعْلَمْ) : إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَتِمُّ إِيْمَانُهُ وَلَا يَكْمُلُ دِيْنُهُ حَتَّى يَعْرِفَ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنْ نَفْسِهِ وَيَعْمَلَ عَلَى تَبْدِيْلِهَا وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ مِنْ مَوَادِّهَا[5]، وَالْقَلْبُ لَا يَزَالُ بَعِيْدًا مِنَ اللهِ تَعَالَى قَرِيْبًا مِنَ الشَّيْطَانِ مَا دَامَ فِيْهِ خُلُقٌ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ غَيْرُ كَارِهٍ لَهُ ، وَلَا يَكْمُلُ حَالُهُ حَتَّى بَدَّلَ[6] مِنْ نفسِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ مُسْتَعِيْنًا بِاللهِ تَعَالَى ، وَيَسْتَعْمِلَ الْأَخْلَاقَ الْمَرْضِيَّةَ الرُّوْحَانِيَّةَ مِثْلَ الوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَالزُّهْدِ ، وَالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ ، وَالرِّضَى وَالْقَنَاعَةِ ، وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِيْضِ ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ ، وَحُسْنِ النِّيَّةِ وَالرُّجُوْعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِالمُسْلِمِيْنَ وَالرَّحْمَةِ لَهُمْ ، وَحُسْنِ الخُلُقِ وَحُسْنِ الطَّاعَةِ ، وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَحُسْنِ المُعَاشَرَةِ[7]، وَالْإِخْلَاصِ وَأَنْ يَسْتَوِيَ عِنْدَهُ مَادِحُهُ وَذَامُّهُ ، وَعِلْمِهِ بِأَنَّ المَدْحَ لَا يَنْفَعُ إِنْ كَانَ عِنْدَ اللهِ مَذْمُوْمًا ، وَالذَّمَّ لَا يَضُرُّهُ إِنْ كَانَ عِنْدَ اللهِ مَمْدُوْحًا ، وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ اللهِ تَعَالَى ، وَذَلِكَ مِنْ عَلَامَاتِ كَمَالِ الإِيْمَانِ

---

(1) قوله (الوحشة) من معانيه الهم والخوف ويشعر الانقطاع

(2) قوله (الجفا) من معانيه غلظة الطبع والكراهية

(3) قوله (الطيش) من معانيه فعل ما فعله الأحمق

(4) قوله (الحدة) من معانيه سرعة الغضب

(5) اللفظ في النسخة يحتمل ثلاث ألفاظ وهي (معادها)، و (معادنها)، و (موادها)، والثالث أنسب على معنى تزكية النفس من عناصرها كالصفات المذمومة، والله أعلم

(6) اللفظ في النسخة يحتمل (بدل) و (بذل)، والأول أنسب، والله أعلم

(7) قال معاذ بن جبل : قال لي رسول الله ﷺ : أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح، رواه أبو نعيم في الحلية (240/1)، و الإحياء (162/4)

وَالتَّوَاضُع لِلْخَلْقِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤].

(وَالْإِخْلَاصُ للهِ تَعَالَى) أَنْ لَا يُشْرِكَ أَحَدًا[1] غَيْرَ اللهِ تَعَالَى مَعَهُ فِيْ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ وَمَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ ، أَهْلِ الْبَصَرِ بِالدِّيْنِ ، الَّذِيْنَ هُمْ عَلَى مَحَجَّةِ الحَق[2]، السَّالِكِيْنَ[3]، وَتَعْظِيْمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَتَرْكِ المُمَارَاةِ وَالمُدَاهَنَةِ لِلنَّاسِ بِمَا لَا يُحِبُّ اللهُ ، وَخُرُوْجِ الدُّنْيَا مِنَ الْقَلْبِ وَمَحَبَّةِ إِخْفَاءِ عِبَادَاتِهِ وَطَاعَاتِهِ وَأَحْوَالِه وَكَرَامَاتِهِ ، فَذَلِكَ مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْلَاصِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ كَلَامَهُ ضَرُوْرَةً وَأَكْلَهُ كَذَلِكَ وَنَوْمَهُ كَذَلِكَ وَمَشْيَهُ كَذَلِكَ ، وَيَرَى غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ ، وَأَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ مَزِيَّةً [4]، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[النجم : ٣٢].

وَيَسْتَعْمِلُ الْعُبُوْدِيَّةَ مَعَ اللهِ تَعَالَى فَيَتْرُكُ التَّدْبِيْرَ وَالْاِخْتِيَارَ وَالْأَمَانِيَ ، وَيَكْرَهُ تَعْظِيْمَ النَّاسِ لَهُ وَالْإِشَارَةَ إِلَيْهِ بِالصَّلَاحِ ، وَيَشْتَغِلُ بِعَيْبِ نَفْسِهِ عَنْ عُيُوْبِ النَّاسِ وَذِكْرِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى وَمِنَّتِهِ وَصَنَائِعِهِ عَلَى الدَّوَامِ وَيَشْكُرُهُ عَلَيْهَا ، وَيَنْقَادُ لِلْحَقِّ إِذَا قِيْلَ لَهُ ، وَيُجَانِبُ الهَوَى فِي حَرَكَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ فَلَا يَدعُهُ يُشَارِكُهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ، وَيُحِبُّ الصُّمْتَ إِلَّا عَنْ شَيْءٍ يَعْتَقِدُ ثَوَابَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فَيَضَعُ الْكَلَامَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَا يَتَّكِلُ عَلَى أَعْمَالِهِ وَطَاعَاتِهِ بَلْ عَلَى فَضْلِ اللهِ تَعَالَى ، وَيُجَانِبُ الحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا وَيُقَصِّرُ أَمَلَهُ ، فَإِذَا أَصْبَحَ . . فَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالمَسَاءِ ، وَإِذَا أَمْسَى . . فَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالصَّبَاحِ .

---

(1) اللفظ في النسخة غير صريح يحتمل (أحدا) وبين (بأحد)

(2) قوله (على محجة الحق) معناه على طريق أو منهج الحق

(3) قوله (أهل البصر بالدين – إلى – السالكين) كله بدل (الفقراء)

(4) قوله (مزية) معناه خصوصية

(وَيَسْتَعْمِلُ) رِقَّةَ الْقَلْبِ وَالْيَقَظَةِ[1] وَالْخَوْفَ مِنَ المَكْرِ وَدَوَامَ الاِسْتِعَانَةِ بِاللهِ ، وَلَا يَفْرَحُ بِوُجُوْدٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَا يَأْسَى عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ ﴾ [الحديد : ٢٣] .

وَيَجِدُ الْأُنْسَ بِاللهِ تَعَالَى فِي الْخَلَوَاتِ وَالْوَحْشَةِ مِنَ الْخَلْقِ أَهْلِ الغَفْلَةِ[2] فِي الخَلَوَاتِ ، وَيَتْرُكُ المُمَارَاةَ [3] وَالمُجَادَلَةَ .

وَيَشْتَغِلُ بِالْأَهَمِّ وَتَعْظِيْمِ حُرْمَةِ المُؤْمِنِيْنَ ، وَيَقُوْمُ بِحُقُوْقِهِمْ وَبِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ لَهُمْ خُصُوْصًا مَنْ ابْتُلِيَ بِهِ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالزَّوْجَاتِ ، فَيُحْسِنُ مُعَاشَرَتَهُمْ وَيُكْرِمُهُمْ وَيَلْطُفُ بِهِمْ وَيَسْتَجْلِبُ وُدَّهُمْ بِطِيْبِ الْكَلَامِ وَلَيْنِ الجَانِبِ وَالتَّغَافُلِ عَنْ زَلَلِهِمْ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَيَأْمُرُهُمْ بِالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالطُّهْرِ مِنَ الحَيْضِ ، وَلَا يُسَامِحُهُمْ فِي تَضْيِيْعِ حَقٍّ مِنْ حُقُوْقِ اللهِ تَعَالَى وَحُقُوْقِ عِبَادِهِ ، فَيَأْخُذُهُمْ بِالْعُنْفِ[4] تَارَةً وَبِاللَّيْنِ أُخْرَى ، حَتَّى تَقُوْمُوْا بِحُقُوْقِ اللهِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّهُمْ رَعِيَّتُهُ ، وَكُلُّ رَاعٍ مَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[5]، وَلَا يَجْفُوْا عَلَيْهِمْ بِسُوْءِ خُلُقٍ ، وَلَا يَتَغَافَلُ عَنْ حَقٍّ لَهُمْ أَوْجَبَهُ اللهُ تَعَالَى مِثْلَ نَفَقَتِهِمْ الْوَاجِبَةِ وَكِسْوَتِهِمْ ، وَإِنْ عَجَزَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . . اِسْتَحَلَّهُمْ وَاسْتَرْضَاهُمْ .

---

(1) قوله (اليقظة) من معانيها حذر وفطنة وانتباه

(2) قوله (أهل الغفلة) بدل لما قبله

(3) قوله (المماراة) من معانيه التنازع والمحاجة. قال النبي ﷺ : ذروا المراء لقلة خيره، وذروا المراء فإن نفعه قليل، وإنه يهيج العداوة بين الإخوان. من حديث أبي أمامة الباهلي ضمن حديث طويل، ابن عساكر في **تاريخ دمشق** (367/33)، و **الإحياء** (95/4)

(4) قوله (بالعنف) من معانيه بالشدة والقساوة

(5) مقتبس من حديث رواه ابن عمر، أخرجه البخاري (رقم 5188، 2409، 2558، 2751) انظر **فهارس الأحاديث القولية** (ص 147) عبد الله محمد أحمد خليل، وللحديث طرق منها حماد بن زيد، وابن علية، وعبد الله بن نمير. انظر **مسند أبي عوانة** (381/4-383)

(وَمِنَ الإِحْسَانِ) أَنْ يَسْتَعْمِلَ النَّظَافَةَ لِلزَّوْجَةِ ، مِثْلُ الحَمَامِ وَالطِّيْبِ وَإِزَالَةِ الوَسَخِ ، فَإِنَّ لَهَا حَقًّا عَلَيْهِ مِثْلَ مَا لَهُ عَلَيْهَا حَقٌ ، وَإِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ بَادِرَةٌ [1] فِي حَقِّهَا مِثْلُ غَضَبٍ مُفْرِطٍ أَوْ عُقُوْبَةٍ مُفْرِطَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . . فَلْيُبَادِرْ تَدَارُكَهَا وَيَسْتَحِلُّهَا فِي ذَلِكَ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَسُوْسَهَا[2] أَيْضًا فِي ذَلِكَ ، فَبَعْضُ الخَلْقِ يَكُوْنُ مِنْ شِيْمَتِهِ المُهَانَةُ وَالمَلَامَةُ ، فَإِذَا أُكْرِمَ . . فَسَدَ حَالُهُ ، وَإِذَا أُهِيْنَ . . أَصْلَحَ ، فَلْيُرَاعِ جَمِيْعَ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .

وِإِذَا اجْتَمَعَ بِإِخْوَانِهِ . . فَلَا يَرَى نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ بِعِبَادَةٍ وَلَا حَالٍ ، بَلْ يَرَى نَفْسَهُ دُوْنَهُمْ ، وَلْيَدْعُ لَهُمْ وَلْيَدْعُ لِلنَّاقِصِيْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْكَمَالِ وَالْمَغْفِرَةِ وِإِصْلَاحِ الْأَحْوَالِ ، فَيَقُوْلُ :

اللّٰهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، اللّٰهُمَّ تَجَاوَزْ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اللّٰهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [3].

وَيَكُوْنُ سَلِيْمَ الْقَلْبِ رَحِيْمًا بِهِمْ مُكْرِمًا لِكَبِيْرِهِمْ ، رَحِيْمًا بِصَغِيْرِهِمْ مِنْ كَبِيْرِهِمْ كَالْوَالِدِ ، وَمُتَوَسِّطِهِمْ كَالْأَخِ وَصَغِيْرِهِمْ كَالْوَلَدِ ، . . . .

---

(1) قوله (بادرة) معناه ما يبدر من رجل عند غضبه من خطأ أو سقط

(2) قوله (أن يسوسها) معناه أن يؤدبها

(3) نحو هذا الدعاء روى أبو نعيم في **الحلية** (366/8) عن معروف الكرخي : من قال اللّٰهُمَّ ارحم أمة محمد في كل يوم كتبه الله من الأبدال، وهو في الحلية بلفظ : من قال في كل يوم عشر مرات اللّٰهُمَّ أصلح أمة محمد، اللّٰهُمَّ فرج أمة محمد، اللّٰهُمَّ ارحم أمة محمد كتب من الأبدال. انظر **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** للعلامة أحمد بم محمد القسطلاني (725/2)، و **السراج المنير شرح الجامع الصغير** للعزيزي (116/2)، و الإحياء : **كتاب آداب الألفة** (199/4)

وَأَبْنَائِهِمْ[1] كَالْمَحَارِمِ ، يَرَى الْعَجُوْزَ كَأُمِّهِ ، وَالشَّابَّةَ كَأُخْتِهِ ، وَالطِّفْلَةِ كَبِنْتِهِ ، فَبِذَلِكَ يَسْلَمُ الْقَلْبُ وَيَتِمُّ الدِّيْنُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وَلْيَحْفَظْ نَفْسَهُ) فِي الحِدَّةِ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ حَرَكَةٍ ، وَيَسْتَعْمِلُ الرِّفْقَ وَالسَّكِيْنَةَ وَالْإِنَاءَةَ فِي مَشْيِهِ وَكَلَامِهِ ، حَتَّى يُعْتَادُ ذَلِكَ ، فَيَتِمُّ بِذَلِكَ عَقْلَهُ ، وَيَهْدَأُ قَلْبُهُ ، وَتَسْكُنُ نَفْسُهُ ، وَتَطِيْبُ أَخْلَاقُهُ .

وَلَا يَتَعَوَّدُ الْعَجَلَةَ فِي الْكَلَامِ وَالْمَشْيِ وَالحَرَكَاتِ إِلَّا عِنْدَ ضَرُوْرَةٍ ، وَالسَّكِيْنَةُ فِي الحَرَكَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ سِيْمَا[2] الْأَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ [3] وَالحَيَاءِ وَالْأُنْسِ وَالْقُرْبِ مِنَ اللهِ تَعَالَى .

(وَلْيُقَدِّمْ عَلَى جَمِيْعِ ذَلِكَ نِيَّةً) ، فَتَكُوْنُ نِيَّتُهُ بِاسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَمُجَانَبَةِ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ المَشْرُوْحَةِ أَوَّلَا الحَيَاءَ[4] مِنَ اللهِ تَعَالَى وَمِنْ نَظَرِهِ إِلَيْهِ وَقُرْبِهِ مِنْهُ وَمَعِيَّتِهِ مَعَهُ وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ وَعِلْمِهِ بِهِ وَبِمَا يَجُوْلُ فِي قَلْبِهِ ، ثُمَّ يَنْوِيْ بِهَذِهِ الأَخْلَاقِ امْتِثَالَ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ وَطَاعَتَهُ عَلَى الشُّعُوْرِ بِعِلْمِهِ بِهِ وَقُرْبِهِ مِنْهُ ، فَيَسْتَحِيْ مِنْهُ وَيَهَابُهُ وَيُعَظِّمُهُ وَيُعَظِّمُ نَظَرَهُ ، وَيُطِيْعُ أَمْرَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَرِيْبٌ مِنَ المُطِيْعِيْنَ مُعْرِضٌ عَنِ المُخَالِفِيْنَ وَالعَاصِيْنَ خُصُوْصًا فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ .

---

(1) اللفظ في النسخة يحتمل (أبناءهم) و (نساءهم)، ولكن الأول أقرب

(2) قوله (سيما الأولياء) معناه علامة العلماء وهيئتهم، ومما دل على هذا المعنى قول الله تعالى : تَعْرِفُهُمْ بِسِيْمَاهُمْ لَا يَسْأَلُوْنَ النَّاسَ إِلْحَافًا (البقرة : 273)، وقال تعالى : سيماهم في وجوههم من أثر السجود (الفتح : 29)

(3) قوله (أهل المعرفة) بدل (الأولياء)

(4) قوله (الحياء) خبر لـ (فتكون)

(وَاعْلَمْ) أَنَّ أَبْنَاءَ الآخِرَةِ قِسْمَانِ :

فَالْقِسْمُ الْأَوَّل رَضُوْا بِأَنْ يَعْبُدُوا اللهَ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الصَّـلَاةِ وَالصَّوْمِ ، وَقِرَاءَةِ القُرآنِ وَالذِّكْرِ ، وَالحَجِّ وَالصَّدَقَةِ وَالْعِتْقِ ، وَعِيَادَةِ المَرْضَى وَتَشْيِيْعِ الجَنَائِزِ ، وَأَبْوَابِ البِرِّ الَّذِيْ هُوَ ظَاهِرٌ بِالْإِمْكَانِ وَلَمْ يُخَاصُّوْا[1] إِلَى عِبَادَةِ الْقُلُوْبِ مِنَ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالتَّوَكُّلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ المَذْكُوْرَةِ أَوَّلًا ، فَتَرَكُوْا الْعُيُوْبَ الظَّاهِرَةَ مِنَ الزِّنَـا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الخَمْرِ المُسْكِرِ ، وَالْكَذِبِ وَالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ ، وَالسَّعْيِ بِالْفَسَادِ الظَّاهِرِ ، فَرَضُوْا بِهَذِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يُعَظِّمُوْهَا عَنْ عُيُوْبِ البَاطِنِ مِثْلِ الْغِلِّ وَالحَسَدِ ، وَالْغِشِّ وَسُوْءِ الخُلُقِ ، وَالْكِبْرِ وَالتِّيْهِ [2] وَالصَّوْلَةِ [3] وَالْأَخْلَاقِ المَذْكُوْرَةِ أَوَّلًا ، فَقَدِمُوْا عَلَى رَبِّهِمْ مَعَ هَذِهِ العُيُوْبِ غَيْرَ تَائِبِيْنَ مِنْهَا ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَنَبَّهُوْا إِلَيْهَا فَيَتُوْبُوْا مِنْهَا ، وَكَانَتْ هَذِهِ أَخْـلَاقَ النَّفْسِ ، فَلَمْ يُؤَدِّبُوْهَا ، وَكَانُوْا يُصَلُّوْنَ وَيَصُوْمُوْنَ وَيَجْتَهِدُوْنَ فِي أَنْـوَاعِ البِرِّ ، فَإِذَا جَاءَتْ نَوْبَةُ الغَضَبِ . . حَسِبْتَ أَنَّ ذَلِكَ الصَّالِحِ أَحْمَقُ .

وَإِذَا جَاءَ مَوْضِعُ الطَّبْعِ . . فَكَذَلِكَ ، وَإِذَا جَاءَ مَوْضِعُ الذُّلِّ . . فَكَذَلِكَ تَرَاهُ كَادَ أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ تَعَالَى وَيَنْخَلِعَ[4] عَنْ دِيْنِهِ هَرَبًا مِنَ الذُّلِّ لِإِقَامَةِ جَاهِهِ وَقَدْرِهِ وَعِزِّهِ ، يُرْضِي الخَلْقَ بِسَخَطِ الخَالِقِ هَرَبًا مِنَ الذُّلِّ .

---

(1) اللفظ في النسخة يحتمل (يخلصوا) و (يخاصوا)، والثاني أقرب

(2) قوله (التيه) من معانيه الصلف والكبر

(3) قوله (الصولة) معناه الاستبداد والسلطة

(4) قوله (ينخلع) معناه يخرج ويرتد

وَإِذَا جَاءَ مَوْضِعُ الرِّزْقِ . . فَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ بِوَعْدِ اللهِ تَعَالَى قَطُّ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : ٦] ، وَتَرَاهُ مُغْتَمًّا مُهْتَمًّا مَحْزُوْنًا مَسْلُوْبَ الْاِهْتِمَامِ لِدِيْنِهِ مَشْغُوْفَ الْقَلْبِ مِنْ خَوْفِ الرِّزْقِ خَالِيًا عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى أَعْمَى عَنْ سِيَاقَةِ اللهِ تَعَالَى لِرِزْقِهِ إِلَيْهِ كَيْفَ يَسُوْقُهُ .

فَإِذَا جَاءَ مَوْضِعُ الْفَقْرِ . . تَرَاهُ آبِقًا[1] هَارِبًا مُسْتَكْبِرًا عَنِ الْفَقْرِ .

وَإِذَا جَاءَ مَوْضِعُ الرِّئَاسَةِ إِنْ رُدَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ بِأَيْسَرِ رَدٍّ . . سَمَا[2] وَغَضِبَ وَتَكَبَّرَ وَأَنِفَ ، وَإِذَا وُعِظَ فِي ذَلِكَ . . قَالَ : "إِنَّمَا أَغْضَبُ لِرَدِّ الحَقِّ"، فَيُقَالُ : "إِنْ كَانَ هُوَ قَدْ كَابَرَ الحَقَّ . . فَانْظُرْ أَنْتَ لَا تَكُوْنُ كَابَرْتَ اللهَ تَعَالَى ، فَإِنَّ عَلَامَةَ صِدْقِكَ تَوَاضُعُكَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَى رَبِّهِ الهِدَايَةُ ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَيَانُ ، فَإِذَا بَيَّنْتَ وَلَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ هِدَايَةً ، فَمَا لَكَ غَضِبْتَ وَأَنِفْتَ وَتَكَبَّرْتَ ؟ ".

وَإِنْ تَرَ فِي الطَّاعَاتِ . . تَزَيَّنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ وَرَاءَى[3] وَتَصَلَّفَ ، وَإِنْ أَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالخَيْرِ الَّذِيْ لَيْسَ فِيْهِ . . لَمْ يَفْزَعْ[4]، بَلْ يَفْرَحُ عَلَى مَدْحِهِ وَيُصَافِيْهِ[5] وَيُخَالِلُهُ[6]، وَإِنْ ذَمَّهُ إِنْسَانٌ بِمَا يَرَاهُ فِي نَفْسِهِ . . حَزِنَ عَلَى ذَمِّهِ ، لَا عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ ، فَعَادَاهُ وَقَاطَعَهُ

---

(1) قوله (آبقا) معناه فارا مبتعدا

(2) قوله (سما) معناه علا وارتفع، فاللفظ في النسخة غير صريح، ولكن الأقرب إلى ما وضعه المصنف ما أثبتُّه، والله أعلم

(3) اللفظ في النسخة غير صريح، هكذا (راىا)، ولعل المراد ما أثبتُّه، والله أعلم

(4) قوله (لم يفزع) معناه لم يخف ولم يرهب

(5) قوله (يصافيه) معناه يواده ويؤاخيه

(6) قوله (يخالله) معناه يجعله صديقا خالصا

وَقَامَ بِمُكَافَأَتِهِ وَتَرَصَّدَ لَهُ يَنْبَغِيْ مُعَايَاتُهُ[1]، كَثِيْرُ الْكَلَامِ[2] كَثِيْرُ الْفُضُوْلِ صَاحِبُ الشَّهَوَاتِ وَالنَّعِيمِ فَرِحٌ مُسْتَبْشِرٌ كَأَنَّهُ قَدْ جَاوَزَ الصِّرَاطَ وَأُعْطِيَ الخَلَاصَ .

(وَالْقِسْمُ الثَّانِي) : فَتَرَكُوْا العُيُوْبَ الظَّاهِرَةَ ، ثُمَّ فَتَّشُوْا ، فَوَجَدُوْا فِي الْبَاطِنِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ، فَقَصَدُوْا التَّطَهُّرَ وَرَاضُوْا[3] أَنْفُسَهُمْ ، فَطَهَّرُوْهَا عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الدَّنِيَّةِ ، وَنَظَرُوْا إِلَى الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ الَّتِيْ عَبَدُوْا اللهَ بِهَا ، إِنَّمَا مَنَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِهَا ، فَثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ أَثْقَالُ ثَلَاثَةٍ ، فَانْقَطَعُوْا وَانْكَسَرُوْا ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مُعْتَمَدٌ إِلَّا خَالِقَهُمْ ، وَانْتَبَهُوْا لِهَذِهِ الْعُيُوْبِ الْبَاطِنَةِ الَّتِيْ تُنْقِصُهُمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ، وَأَقْبَلُوْا عَلَى هَذِهِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوْءِ ، فَزَجَرُوْهَا وَرَاضُوْهَا ، حَتَّى تَرَكَتْ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ وَتَطَهَّرَتْ مِنْ هَذِهِ الْأَقْذَارِ وَتَعَلَّقَتْ بِالْخَالِقِ ، فَأَنِسُوْا بِاللهِ وَسَكَنُوْا إِلَيْهِ عِنْدَ وَعْدِهِ بِالرِّزْقِ ، وَائْتَمَنُوْهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَفَوَّضُوْا أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ ، وَقَطَعُوْا الْقُلُوْبَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يُشْغِلُهُمْ عَنْ مَوْلَاهُمْ ، وَرَأَوْا عَظِيْمَ مِنَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ وَالْقُرْآنِ وَالرَّسُوْلِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَإِلَى مَا دَعَاهُمْ [4] إِلَى دَارِهِ وَجِوَارِهِ ، فَتَهَذَّبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ، وَصَفَتْ أَسْرَارُهُمْ ، وَخَشَعَتْ نُفُوْسُهُمْ ، وَصَارُوْا[5] مُتَوَاضِعِيْنَ للهِ تَعَالَى مُتَوَاضِعِيْنَ لِخَلْقِهِ ، لَا يَتَكَبَّرُوْنَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَصُوْلُوْنَ .

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَحْذَرُوْنَ مِنَ الْخَلْقِ كَيْ لَا يُفْسِدُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ وَقُلُوْبَهُمْ ، فَلَا

(1) قوله (معاياته) معناه إعجازته وإجهاله

(2) قوله (كثير الكلام) مبتدأ وما بعده عطف بيان عليه ، خبره قوله (فرح)

(3) قوله (راضوا) معناه درّبوا أو ذللوا أو طوعوا

(4) قوله (إلى ما دعاهم) معطوف على (إلى أعمالهم)

(5) اللفظ في النسخة يحتمل (صاروا) و (ماروا)، والمثبت أقرب

يُخَالِطُوْنَ إِلَّا مَنْ يَنْتَفِعُوْا بِهِ مِنَ الْعُلُوْمِ الظَّاهِرَةِ وَالْأَحْكَامِ الْبَاطِنَةِ ، فَتَرَاهُمْ خَائِفِيْنَ خَاضِعِيْنَ هَيِّنِيْنَ لَيِّنِيْنَ خَاشِعِيْنَ مُنْقَادِيْنَ آثَارَ الْعُبُوْدِيَّةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةً مِنَ الْاِنْكِسَارِ لِعَظَمَةِ مَوْلَاهُمْ .

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ عَزِيْزِيْنَ[1]، عِزُّهُمْ فِي قُلُوْبِهِمْ لِاسْتِغْنَاءِهِمْ بِرَبِّهِمْ ، وَفِي أَلْسِنَتِهِمْ عِنْدَ إِقَامَةِ دِيْنِ اللهِ تَعَالَى ، فَلَمْ تَزَلِ الْمَادَّةُ[2] إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَاصِلَةً وَعَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ الرَّحْمَةُ دَارَةً دَائِمَةً ، حَتَّى قَرُبَتْ إِلَيْهِمْ[3] قُلُوْبُهُمْ وَعَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ ، فَعَرَفُوْهُ وَأَحَبُّوْهُ وَعَظَّمُوْهُ وَهَابُوْهُ وَأَنِسُوْا بِهِ فِي الْخَلَوَات ، وَوَثِقُوْا بِهِ وَفَوَّضُوْا إِلَيْهِ ، فَعَبَدُوْهُ فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ . . فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[4]، فَقَدِمُوْا عَلَى رَبِّهِمْ طَاهِرِيْنَ مُطَهَّرِيْنَ مُهْتَدِيْنَ نَازِعِيْنَ عَنِ الْعُيُوْبِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ .

نُفُوسُهُمْ مُطْمَئِنَّةٌ بِخَالِقِهِمْ قَدْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ، وَقُلُوْبُهُمْ مَشْغُوْلَةٌ بِحُبِّهِ مُشْتَاقَةٌ إِلَيْهِ ، فَأُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ .

فَنَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكَرِيْمَ الْوَهَّابَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَا وَفَّقَهُمْ ، وَيُفِيْضُ عَلَيْنَا مَا أَفَاضَ عَلَيْهِمْ ، وَيُعِيْنُنَا عَلَى تَزْكِيَةِ نُفُوْسِنَا وَتَهْذِيْبِ أَخْلَاقِنَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ..

---

(1) اللفظ في النسخة يحتمل (عزٌّ بِزَيْنِ عِزِّهم) و (عزيزين) هكذا كتب في النسخة ، وأما الثاني فلعل المصنف أراد (عزيزون) خبر لـ(هم) إلا أنه سبق قلمه، والله أعلم

(2) قوله (المادة) من معانيه كل شيء يكون مِددا لغيره، ثم لعل المصنف أراد منه معنى الإعانة أو المعونة

(3) هكذا كتب في النسخة، ولعل المصنف أراد (إليه) إلا أنه سبق قلمه، فالضمير عائد إلى (ربهم) أو (الله)، والله أعلم

(4) أخرجه البخاري | باب سؤال جبريل (رقم 50)

آمِـيْنَ ..

وَإِلَى هَذَا الحَدِّ مِنَ المَقَالِ وَقَفَ جَوَادُ الْقَلَمِ عَنِ السَّبْرِ فِي مَيْدَانِ هَذَا المَرَامِ وَتَفْصِيْلِ مُهِمَّاتِهِ وَالْإِجْمَـالِ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ وَجَمِيْعَ المُسْلِمِيْنَ ، وَنُصَـلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ الْفَـاتِحِ الخَاتِمِ لِلنَّبِيِّيْنَ وَالمُرْسَلِيْنَ ، ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يونس : 10] .

قَالَ مُؤَلِّفُهُ وَمُرَتِّبُهُ وَمُصَنِّفُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ - أَفَاضَ اللهُ عَلَيْهِ فَيْضَ فَضْلِهِ المُتَوَالِي - : كَتَبْتُهُ عَجَلًا ، وَأَبْرَزْتُهُ خَجَلًا فِي خَامِسَ عَشَرَ رَبِيْعِ الْأَوَّلِ مِنْ شُهُوْرِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ وَثَمَانِ مِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ المُحَمَّدِيَّةِ الشَّرِيْفَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

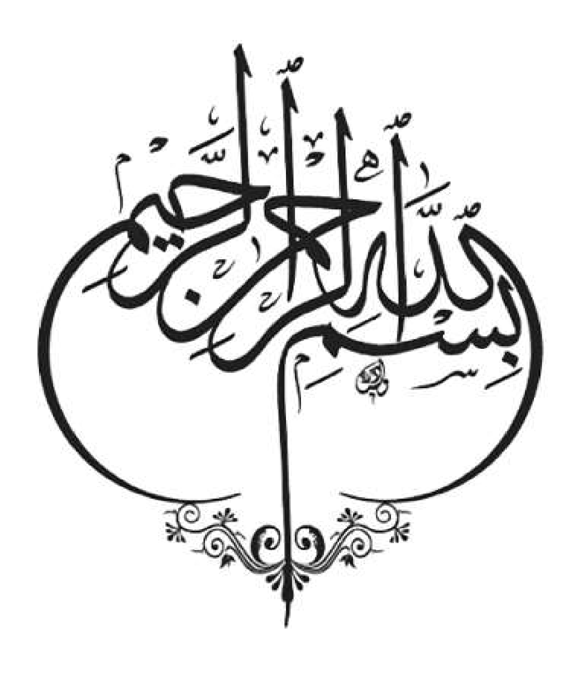
الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ ، حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ .

꧁꧂

تَمَّتْ كِتَابَتُهَا بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى

تَنْوِيْهُ الْعَـاقِـلِ بِتَنْبِيْهِ الغَـافِلِ

وَتَذْكِرَةُ المُؤْمِنِ وَتَبْصِرَةُ الْمُوْقِنِ


بسم الله الرحمن الرحيم

تَنْوِيْهُ الْعَـاقِـلِ بِتَنْبِيْهِ الغَـافِلِ
وَتَذْكِرَةُ المُؤْمِنِ وَتَبْصِرَةُ الْمُوْقِنِ

لِمُؤَّلِفِهِ

رِسَـالَةُ تَنْوِيْهٍ بِتَنْبِيْهِ غَـافِـلٍ ... وَإِرْشَادِ ذِيْ لُبٍّ إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ

وَتَوْجِيْهُ نُصْحٍ لِلَبِيْبٍ ، وَرَبُّنَا ... شَهِيْدٌ عَلَيْنَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْقَصْدِ

وَلَهُ عَفَا اللهُ عَنْهُ

يَـا مَنْ لِمَـا أَلَّفْتُـهُ مُطَـالِعٌ ... كُنْ لِلثَّنَـاءِ وَالتُّقَى مِمَّنْ رَعَى

فَإِنَّمَـا الْمَرْءُ حَدِيْثًـا بَعْـدَهُ ... فَكُنْ حَدِيْثًـا حَسَـنًا لِمَنْ وَعِي

وَلَهُ أَيْضًا سَامَحَهُ اللهُ فِيَّ

اِسْتِدْعَاءً لِوَلِيِّهِ فِي اللهِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، وَرِحْلَةِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِيْنَ الْأَعْلَامِ ؛ مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدٍ الصَّفَدِي[1] - أَمْتَعَ اللهُ بِوُجُوْدِهِ الْأَنَامَ - ، نَظْمٌ .

يَا شَمْسَ دِيْنِ اللهِ ، يَا عَلَمَ الْهُدَى ... يَـا مَـنْ إِلَيْـهِ تَشَـوُّفِيْ وَ تَشَـوُّقِي

يَـا سَـيِّدًا سَنَدًا وَعُمْـدَةَ دِيْنِنَـا ... وَ هُوَ المِـلَاذُ لِـكُلِّ أَمْـرٍ مُقْـلِقٍ

أُمْـنُنْ بِتَقْرِيْضٍ عَلَيْهِ ، وَجُـدْ بِمَـا ... أُوْتِيْتَ مِـنْ عِـلْمٍ وَ جَـوْدَةِ مَنْـطِقٍ

وَ نَحْمَـدُ اللهَ وَلِيَّ الإِنْعَـامِ ... عَلَى الْهِدَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ وَحُسْنِ الخِتَامِ

وَ تُشِـيْرُ إِلَى كَفِّ اللِّسَـانِ ... وَإِبْرَازِ النُّصْـحِ لِـكُلِّ إِنْسَـانٍ

لِأَنَّ بُـرْزَ النَّظْـمِ فِي هَـجْوٍ ... فَإِنَّ لِمَنْ أَبْـدَى مَعَـانِيْـهِ فِي الْأَوْزَانِ

وَصِـفْ زَمَـانَ الرِّضَى إِنْ كُنْتَ ... نِلْتَ بِـهِ مَـعَ الأَمَـاجِدِ فِي الْأَوْطَانِ

---

(1) العلامة والي الله شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عيسى بن إبراهيم بن حامد الصفدي (808- 887 هـ)، مفاكهة الخلان (58/1)، معجم المؤلفين (102/11)، الضوء اللامع (273/8)

بِسْــــــــــــــــــــــــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِي الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمُ ﴾ [الحج : 54]، يَقُوْلُ مُغْنِي اللَّبِيْبِ عَنِ التَّنْقِيْبِ[1] بِتُحْفَةِ الحَبِيْبِ ، مِنْ بَيَانِ التَّوْجِيْهِ ، لِمَعَانِي التَّنْوِيْهِ بِبَدِيْعِ التَّنْبِيْهِ ، خُوَيْدِمُ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَبِيْنَ الْأَحْبَارِ ، وَمُوَالِي الْأَوْلِيَاءِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ، الْمُنَبِّهُ لِلْغَافِلِيْنَ الْمُزَيِّفِيْنَ لِأَقْوَالِهِمْ بِجَهْلِهِمُ الْأَشْرَارِ ، الْمَحْجُوْبِيْنَ عَنْ فَهْمِ عِلْمِ مَا أَظْهَرَهُمُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ كَشْفِ الْأَسْرَارِ ، الْمُنَوِّهُ بِالْمُعْرَبِ عَنِ الْمُغْرَبِ مِنْ عُلُوِّ قَدْرِهِمْ وَغُلُوِّ فَخْرِهِمْ لِأُوْلِي الْأَبْصَارِ بِهَذَا العِقْدِ الْفَرِيْدِ النَّظِيْمِ مِنْ دُرَرِ الْبِحَارِ ، شِعْرٌ :

مَا الجَاهِلُوْنَ عَلَى خَسَاسَةِ قَدْرِهِمْ	كَالْعَــالِمِيْنَ وَلَيْسَ فِيْهِ خَفَاءُ
لَا يَخْتَشُـوْنَ اللهَ رَبِّيْ إِنَّمَـــــا	يَخْشَى الإِلهَ عِبَـادُهُ الْعُلَمَـاءُ
دَرَجَــاتُهُمْ مَرْفُوْعَةٌ قَـــدْ بُصِرُوْا	لَا يَسْتَوُوْنَ بِمَنْ عَرَاهُ عَمَــاءُ
وَرِثُوْا النَّبِيِّـيْنَ ، الأَوْلَى فَهُمْ كَهُمْ	وَرَدَتْ بِهَذَا فِيْهِمْ الْأَنْبَـــاءُ
مُوْسَى الْكَلِيْمُ أَتَى لِخَضِرٍ سَـــائِلَا	عَنْ عِلْمِهِ ، وَكَفَى بِذَاكَ عَلَاءُ
وَاللهُ يَشْهَـــدُ مَعَ مَلَائِكَةٍ وَهُمْ	بِـالْقِسْطِ تَوْحِيْـدًا لَـهُ شُهَدَاءُ
مَنْ رَامَ تَنْقِيْصًا لَهُمْ ، يَــا وَيْلَـهُ	بِالْكُفْرِ بَـارُّهُمْ لَـهُ خُصَمَاءُ
وَكَذَاكَ أَقْـــوَالُ الجَهُـوْلِ وَفِعْـلُهُ	مَنْثُوْرَةٌ فِيْمَــا أَتَـــاهُ هَبَـــاءُ

اَلْمُحِبُّ المَوَالِيُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ الشَّهِيْرُ بِابْنِ قُصَيْبَةَ ، الْآمِلُ مِنَ اللهِ أَنْ يُوَفِّيَهُ مِنْ لَطَائِفِ المَعَارِفِ نُصْبَهْ ، يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْإِعَانَةِ عَلَى التَّحْقِيْقِ وَالْإِبَانَةِ ،

(1) التنقيب : بالغ في البحث

وَيَسْتَمْنِحُ الْهِدَايَةَ إِلَى مَدَارِكِ الدِّرَايَةِ ، مِنَ اللهِ الْفَتَّاحِ الْعَلِيْمِ الْوَهَّابِ الْكَرِيْمِ ، فَيَقُوْلُ - وَاللهُ لِلْعَفْوِ مَسْؤُوْلٌ :

إِنَّ أَيْمَنَ غُرَرٍ يَنْطِقُ بِهَا لِسَانِيْ ، فِيْ « بِدَايَةِ الهِدَايَةِ »[1] إِلَى التَّنْوِيْهِ ، وَأَثْمَنَ دُرَرٍ يَنْسُقُهَا جِنَانِي ، فِي نِهَايَة الدِّرَايَةِ لِلتَّنْبِيْهِ ، فَنَثَرْتُ فِي كَافُوْرِ الطُّرُوْسِ مِسْكًا[2]، نَقَسَ سُطُوْرَهَا أَطْرَافُ الْأَقْلَامِ ، وَسَفَّرْتُ عَنْ بَيَانِ مَعَانِي بَدِيْعِ مَسْطُوْرِهَا وُجُوْهَ الْكَلَامِ .

حَمْدَ مَنْ عَلَّمَنَا مِنْ حَقَائِقِ الْعُلُوْمِ الدِّيْنِيَّةَ مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ ، وَشُكْرَ مَنْ فَهَّمَنَا مِنْ دَقَائِقِ الْفُهُوْمِ الْيَقِيْنِيَّةِ مَا لَمْ نَكُنْ نَفْهَمُ ، فَنَحْمَدُ اللهَ الَّذِي نَصَبَ مِنْ صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ الْمُهْتَدِيْنَ ، حَبْرَ الْأُمَّـةِ الْإِمَـامَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ لِـ « إِحْـيَاءِ عُلُـوْمِ الـدِّيْنِ »[3]، فَرَفَعَ بِمَا أَتَاهُ مِنْ عِلْمِ الْيَقِيْنِ عَنْ مَفْهُوْمِ مَنْطُوْقِ مَقَاصِدِ عِلْمِ المُعَامَلَةِ الْإِبْهَامَ ، وَخَفَضَ بِمَا أَرَاهُ بِعَيْنِ الْيَقِيْنِ عَنْ تَفَهُّمِ أُوْلِي الْأَلْبَابِ لِتَعْبُدَ الْقُلُوْبُ وَالْجَوَارِحُ بِمَفْرُوْضِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ غَيَاهِبَ الْإِيْهَامِ .

وَجَزَمَ بِمَا حَقَّقَهُ لَهُ مِنْ حَقِّ اليَقِيْنِ بِإِرْشَادِ الْأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ إِلَى الْإِحْسَانِ ، لِتَجْرِيْدِ التَّوْحِيْدِ وَإِقَامَةِ وَظَائِفِ الْعُبُوْدِيَّةِ وَتَوْثِيْقِ عُرَى الْإِيْمَانِ ، فَأَعْرَبَتْ دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِسَالِكِيْ « مِنْهَاجِ الْعَابِدِيْنَ »[4] عَلَى قَوِيْمِ سَنَنَ الْمَحَجَّةِ بِأَنَّهُ لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَامًا ، وَلِلْمُرْتَقِيْنَ مِعْرَاجَ الْقَاصِدِيْنَ قُدْوَةً ، وَلِشِرْعَةِ الْإِسْلَامِ حُجَّةً .

---

(1) مقتبس من اسم كتاب الإمام الغزالي

(2) اللفظ في النسخة يحتمل (في كافورا لطروس مسك)

(3) مقتبس من اسم كتاب الإمام الغزالي

(4) مقتبس من اسم كتاب الإمام الغزالي

وَدَخَلَ بِمُقْتَضَى قَوْلِ الرَّسُوْلِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ فَضْلًا وَشَرَفًا لَدَيْهِ - : (لَنْ يَأْتِيَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَوَّلُهَا)[1]، كُلُّ حَبْرٍ عَلِيْمٍ حِجَاجٍ وَمَحْجُوْجٍ[2] تَأَخَّرَ عَنْ زَمَانِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ فِي دَائِرَةِ الاِقْتِدَاءِ بِهِ وَالْاِهْتِدَاءِ بِأَنْوَارِ مُتَابَعَتِهِ وَدَلِّهَا ؛ لِأَنَّ كُلَّ لَاحِقٍ لِسَابِقٍ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ المَهْدِيِّيْنَ أُوْلِيْ النُّهَى[3]، وَالفَضَائِلِ الَّتِي إِلَيْهَا فِي الشَّرَفِ وَالرِّفْعَةِ المُنْتَهَى مُقْتَدٍ[4] بِمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ أَئِمَّةِ الهُدَى ، وَمُهْتَدٍ بِأَنْوَارِ مُتَابَعَتِهِ فِي الدِّيْنِ وَالْعِلْمِ وَأَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا ، وَمُقَلِّدٌ لَهُ فِيْمَا اجْتَهَدَ فِيْهِ مِنَ المُهِمَّاتِ الدِّيْنِيَّةِ بِوَافِرِ عِلْمِهِ وَثَاقِبِ فَهْمِهِ [5]، وَمَا أَبْرَزَهُ لِلْأُمَّةِ مِنْ حَلِّ[6] مُشْكِلِهَا .

وَاسْتَلْزَمَتْ هَـذِهِ المَزِيَّةُ[7] الشَّرِيْفَةُ نُكْتَةً فِي الاِقْتِدَاءِ وَالاِهْتِدَاءِ وَالاِتِّبَاعِ لَطِيْفَةً [8]، وَهِيَ دُخُوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَفْهُوْمِ مَنْطُوقِ هَذَا الخَبَرِ ، وَدُخُوْلُ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامَ - إِذَا نَزَلَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَكَمًا مُقْسِطًا[9] فِيْمَا

---

(1) ليس من حديث النبي ﷺ، وهو عبارة تداولها ناقلوها، وفيها لفظ آخر : لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، وقال ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (459/32) نقلا عن قول الداودي : ولن يأتي آخر هذه الأمة بأفضل ما أتى به أولها، وكلها عن معنى كلام الإمام مالك حيث قال فيما أسنده ابن عبد البر في التمهيد (10/23) بسند صحيح من طريق أشهب، عن الإمام مالك : قال كان وهب بن كيسان يقعد إلينا، ولا يقوم أبدا حتى يقول لنا : اعلموا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

(2) لعل المراد من (حجاج) كثير الحجة والغالب بالحجة، ومن (محجوج) المغلوب عليه بالحجة، والله أعلم

(3) بدل قوله (علماء هذه الأمة)

(4) خبر (لأن كل لاحق)

(5) ثاقب : نافذ، عميق، حاد، راجح

(6) اللفظ في النسخة يحتمل أيضا بلفظ (جُلِّ)

(7) المزية : الفضيلة التي يمتاز بها على غيره

(8) لطيفة صفة لـ(نكتة)

(9) حكما مقسطا : قاضيا عادلا

بَيْنَهُمْ شَجَرُ [1]، كَمَا صَحَّ ذَلِكَ بِنَقْلِ الثِّقَاتِ مِنْ حُفَاظِ السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَعُلَمَاءِ الأَثَرِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الْقُطْبُ الْأَعْظَمُ لِدَائِرَةِ دِيْنِ الإِسْلَامِ ، وَلَا يَسَعُ عِيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامَ - ، إِذَا نَزَلَ فِي أُمَّتِهِ حَكَمًا مُقْسِطًا فِيهِمْ لِفَصْلِ الخِصَامِ ، إِلَّا الْاقْتِدَاءَ بِهِ وَالْاهْتِدَاءَ بِأَنْوَارِ مُتَابَعَتِهِ وَالاتِّبَاعَ لِشَرْعِهِ وَالائْتِمَامَ ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَى المُؤْمِنِيْنَ اتِّبَاعَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ المَكْنُوْنِ[2] : ﴿ وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ﴾ [الأعراف : 158].

وَنَشْكُرُ اللهَ الْبَرَّ الجَوَّادَ ، الهَادِيْ إِلَى سَبِيْلِ الرَّشَادِ ، عَلَى مَا مَنَحَنَا[3] مِنْ تَنْبِيْهِ الغَافِلِيْنَ عَنْ أَقْوَالِ الجَاهِلِيْنَ ، وَعَرَّفَنَا مِنْ تَحْدِيْرِ السَّالِكِيْنَ[4] عَنْ أَعْمَالِ الهَالِكِيْنَ .

وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ وَرَسُوْلِهِ ، الدَّاعِي إِلَيْهِ بِإِذْنِهِ وَدَلِيْلِهِ ، عَلَمِ الهُدَى إِلَى طَهَارَةِ القُلُوْبِ ، « المُنْقِذِ مِنَ الضَّلَالِ »، وَنَجْمِ الاهْتِدَاءِ [5] إِلَى « الاقْتِصَادِ فِي الاعْتِقَادِ » وَالْإِرْشَادِ[6] إِلَى فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ ، وَالتَّحْرِيْرِ بِـ « مِيْزَانِ العَمَلِ » [7] لِتَحْبِيْرِ[8] « الغَايَةِ

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيدي ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكما عادلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، رواه البخاري (رقم 2222)، ومسلم (رقم 155)، وفي رواية لمسلم (رقم 155) عنه : والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب

(2) المكنون : المستور والمخفي عن الأعين، عن هذا المعنى قال الله تعالى : إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيْمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُوْنٍ (الواقعة : 78)، وقال تعالى : وَحُوْرٌ عِيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُوْنِ (الواقعة : 22)

(3) منحنا : أعطانا

(4) تحدير السالكين : هبوطهم ونزولهم

(5) قوله (الداعي، علم الهدى، المنقذ، نجم الاهتداء) نعت لقوله (على نبيه ورسوله)

(6) لعل (الإرشاد) و (التحرير) بعده معطوف على (الاقتصاد)

(7) ما بين « » كله مقتبس من أسماء كتب الإمام الغزالي

(8) قوله (لتحبير) من معانيه تزيين وتحسين وتطريز

القُصْوَى »[1] مِنْ تَهْـذِيْبِ الْكَمَـالِ ، سَـيِّدِنَـا مُحَمَّـدٍ الهَادِي إِلَى « كَشْفِ الْأَسْرَارِ عَنْ غَوَامِضِ الأَفْكَارِ »[2] فِي مَظَاهِرِ العِبَادَاتِ ، وَآدَابِ العَادَاتِ ، المُرْشِدِ إِلَى مَدَارِكِ التَّعْرِيْفِ بِأَخْطَارِ المُهْلِكَاتِ ، وَأَسْبَابِ المُنْجِيَاتِ ، الآمِرِ لِلنَّبِيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ بِالْكَفِّ عَنْ ضَرَرِ إِخْوَانِهِ المُسْلِمِيْنَ بِاللِّسَـانِ وَالْكَفِّ بِقَوْلِهِ الَّذِي أَوْضَحَ لِأُوْلِي النُّهَى مِنَ المُؤْمِنِيْنَ بَيَـانَ رُشْدِهِ : (المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُوْنَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)[3]، النَّاهِي[4] لِلْفَهِيْمِ مِنْهُمْ عَنِ الْأَذَى لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَتَبُّعِ الْعَوْرَاتِ بِقَوْلِهِ الَّذِيْ جَزَمَ بِهِ حُفَّاظُ سُنَّتِهِ : (يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِسْلَامُ إِلَى قَلْبِهِ ، لَا تُؤْذُوْا المُسْلِمِيْنَ ، وَلَا تَتَّبِعُوْا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ المُسْلِمِ . . تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ . . يُفْضِحُهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ)[5].

وَعَلَى مُبَايِعِيْهِ [6] المُهْتَدِيْنَ بِأَنْوَارِهِ ، وَمُتَابِعِيهِ المُقْتَدِيْنَ بِآثَارِهِ ، الْقَائِمِيْنَ بِالتَّنْوِيهِ بِوِلَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ لِخَاتِمِ رُسُلِهِ الْكِرَامِ وَما فِي المُؤْمِنِيْنَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ المُبِيْنِ : ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِيْ نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِيْنَ ﴾ [الأعراف : 196] ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِخْبَارًا عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيْمَا رَوَاهُ

---

(1) يحتمل أن يكون مقتبسا من اسم كتاب الإمام الغزالي، وكتاب الإمام البيضاوي (ت 658 هـ) الذي اختصر كتاب الوسيط للغزالي وسماه الغاية القصوى في دراية الفتوى

(2) لعله مقتبس من اسم كتاب الإمام أفضل الدين الخونجي (590-646 هـ)

(3) أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو (رقم 10)، ومسلم (رقم 40) ، وفي رواية آخرى فيما أخرجه أبو داود (رقم 4880) : يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه

(4) قوله (المرشد، الآمر، الناهي) نعت لقوله (سيدنا محمد) الذي هو بدل قوله (على نبيه ورسوله)

(5) أخرجه الترمذي من حدديث عبد الله بن عمرو (رقم 2032)

(6) قوله (على مبايعيه) معطوف على (نبيه ورسوله)

الْبُخَارِيُّ وَأَسْنَدَ عَنْهُ حُفَّاظُ السُّنَّةِ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ : (مَنْ عَادَى لِيْ وَلِيًّا . . فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ)[1].

وَنَتَرَحَّمُ عَلَى أَئِمَّةِ الدِّيْنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْأَعْلَامِ ، الَّذِيْنَ بِهِمُ اهْتَدَيْنَا إِلَى لَطَائِفِ الْمَعَارِفِ وَإِحْكَامِ أَحْكَامِ الحَلَالِ وَالحَرَامِ ، وَحُفَّاظِ سُنَّةِ الرَّسُوْلِ الَّذِيْنَ أَنْهَلَ[2] عَلَى أَرْضِ قُلُوْبِنَا مِنْ سَمَاءِ الحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ بِإِمْلَائِهِمْ عَلَيْنَا لِمُتُوْنِهِ عَارِضَ إِتْقَانِ الرِّوَايَةِ[3] وَالدِّرَايَةِ [4] الصَّيِّبِ ، وَتَحَلَّتْ مِنْهُمْ وَمِنَّا الْأَسْمَاعُ وَالْأَفْوَاهُ بِالْعِقْدِ الفَرِيْدِ مِنْ دُرَرِ سَمَاعِ مَعَالِمِ السُّنَنِ وَذَوْقِ جَامِعِ اللَّذَّةِ بِحَلَاوَةِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ ، وَمُسْلِكِيْنَا سَنَنَ الاِسْتِقَامَةِ عَلَى نَهْجِ الرَّسُوْلِ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ - ، وَالتَّمَسُّكِ[5] مِنْ هَدْيِهِ وَدَلِّهِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا انْفِصَامٌ ، الَّذِيْنَ بِهِمْ اقْتَدَيْنَا فِي سُلُوْكِ أَوْضَحِ المَسَالِكِ إِلَى اسْتِكْمَال حَقَائِقِ دَقَائِقِ عُبُوْدِيَّاتِ أَجْزَائِنَا الخَمْسَةِ الَّتِي رُكِبَتْ مِنْهَا ذَوَاتُنَا بِحِكْمَةِ اللهِ الْبَالِغَةِ عَلَى قَانُوْنِ الاِعْتِدَالِ .

وَهِيَ أَجْسَامُنَا الظَّاهِرَةُ ، وَنُفُوْسُنَا المَيَّالَةُ ، وَعُقُوْلُنَا المُمَيِّزَةُ ، وَقُلُوْبُنَا الحَاكِمَةُ ، وَأَرْوَاحُنَا الْكُلِّيَّةُ المُنْفَعِلَةُ الْفَعَّالَةُ .

---

(1) البخاري من حديث أبي هريرة (رقم 6502)

(2) لعل معنى المراد من (أنهل) أورد، أو سقى، أو وضع. إلا أن المناسب نظرا إلى فاعله الجمع هو (أنهلوا)، هذا إن صح كلامي، والله أعلم

(3) علم رواية الحديث : علم يضم كل ما كان عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ويضم أيضا تاريخ حياة الرسول ﷺوسيرته ومغازيه وكل ما قد روي عنه سواء قبل بعثته أو بعدها

(4) علم دراية الحديث : علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها

(5) لعله معطوف على (نهج الرسول)

لَيُرَدُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَوْمَ العَرْضِ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ ، وَكُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ كَامِلِ الْقِيَامِ بِعُبُوْدِيَّتِهِ لِرَبِّهِ غَيْرُ نَاقِصٍ ، وَلَا نَاكِبٍ[1] عَنْ سَنَنِ هُدَى اللهِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رَسُوْلَهُ إِلَيْنَا ، وَإِلَى الضَّلَالِ عَلَى عَقِبَيْهِ نَاكِصٌ[2]، وَنَضْرَعُ إِلَى اللهِ قَابِلِ الإِنَابَةِ ، أَنْ يَهْدِيَنَا إِلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ ، وَيَمُنَّ عَلَيْنَا بِالإِجَابَةِ ، شِعْرٌ :

وَنَسْأَلُ اللهَ قَلْبًا لَا مَحِيْدَ لَـــهُ[3] عَنْ مَنْهَجِ الرُّشْدِ وَالتَّنْبِيْهِ مِنْ وَسَنْ[4]

وَمَنْطِقًا تُوْجِبُ الحُسْنَى مَقَـــالَتُهُ مُحَقِّقًـا صَفْوَةَ الْأَحْـيَاءِ بِـاللِّسَنْ

وَسَـبْرَةً نَقْتَدِيْ فِيْهَا بِمَنْ وَضَحَتْ أَقْـوَالُهُ فِي بَيَـانِ الْفَرْضِ وَالسُّـنَنْ

مُحَمَّـــدٌ حُجَّةُ الإِسْـلَامِ قُـــدْوَتُنَا فِي الـدِّيْنِ وَالْعِلْمِ وِالْإِرْشَادِ لِلسَّـنَنْ

نَجِلَ[5] الْغَزَالِيُّ مُحْيِيُ الدِّيْنِ عُمْدَتُنَا فِي الرُّشْدِ وَالْاِهْتِدَاءِ لِمَنْهَجِ الحَسَـنْ

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ مَا سِوَى عُلُوْمِ الدِّيْنِ عِنْدَ السَّبْرِ وَالتَّحْرِيْرِ رَدٌّ ، وَسُلُوْكُ طَرِيْقِ الآخِرَةِ مَعَ كَثْرَةِ الْغَوَائِلِ بِلَا دَلِيْلٍ مُرْشِدٍ بَصِيْرٍ كَدٌّ[6]، وَأَدِلَّةَ الخَلْقِ[7] إِلَى الهُدَى وَدِيْنِ الحَقِّ عُلَمَاءُ الآخِرَةِ وَرَثَةُ السَّادَةِ الْأَنْبَاءِ الْكِرَامِ وَخُلَفَاءُ الرُّسُلِ فِي الهِدَايَةِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَالدِّرَايَةِ لِشِرْعَةِ الْإِسْلَامِ .

---

(1) معطوف على (كامل القيام) صفة لـ(كل جزء). ناكب : عادل أو مئل أو منصرف، فيكون معنى الكلام : كل جزء لايصرف عن سنن هدى الله غير ناقص أيضا، والله أعلم

(2) مبتدأ مؤخر. ناكص : عائد أو راجع عن الحق

(3) لا محيد له : لا مفر ولا مرهب له

(4) وسن : نعاس أو غفل

(5) نجل : سار

(6) كدّ : جهد وصعب وتعب

(7) معطوف على اسم (إن)

وَقَدْ شَغَرَ[1] عَنْهُمُ الزَّمَانُ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا المُتَرَسِّمُوْنَ [2]، وَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَى أَكْثَرِهِمُ الشَّيْطَانُ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِعَاجِلِ حَظِّهِ مِنْ دُنْيَاهُ مَشْغُوْفًا ، وَأَمْسَى عَنْ تَأَهُّبِهِ لِأَجْلِ أُخْرَاهُ مَصْرُوْفًا ، حَتَّى صَارَ عِلْمُ الدِّيْنِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ مُنْدَرِسًا ، وَمَنَارُ الهُدَى فِي أَمْصَارِ طُوْلِهَا وَالْعَرْضِ مُنْطَمِسًا ، وَأَضْحَى العَالِمُ الدُّنْيَوِيُّ مِنْهُمْ يُخَيِّلُ[3] إِلَى الخَلْقِ أَنْ لَا عِلْمَ إِلَّا فَتْوَاهُ الَّتِيْ تَسْتَعِيْنُ بِهَا قُضَاةُ زَمَانِهِ عَلَى فَصْلِ الخِصَامِ ، عِنْدَ تَنَازُعِ أَرْبَابِ الحُقُوْقِ مَعَ عُتَاةِ الطُّغَاةِ وَبُغَاةِ الطَّغَامِ [4]، أَوْ جَدَلُهُ الَّذِي يَتَدَرَّعُ بِهِ حِيْنَ طَلَبِهِ المُبَاهَاةَ بَيْنَ طَلَبَتِهِ إِلَى الْغَلَبَةِ وَالإِفْحَامِ ، أَوْ لَفْظُهُ المُنْمَقُ[5] الَّذِي يَتَوَسَّلُ بِزَخْرَفَتِهِ عِنْدَ إِلْقَائِهِ عَلَى رُؤُوْسِ المَنَابِرِ أَوْ ظُهُوْرِ الكَرَاسِيِّ أَوْ صُدُوْرِ المَجَالِسِ إِلَى اسْتِدْرَاجِ العَوَامِ ، إِذْ لَمْ يَجِدْ سِوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أُمُوْرًا مَصِيْدَةً لِلْحَرَامِ ، وَشَبَكَةً[6] يُتَوَصَّلُ بِنَصْبِهَا إِلَى الحُصُوْلِ عَلَى أَكْلِ التُّرَاثِ[7] وَسَخَطِ الخِطَامِ .

فَأَمَّا عِلْمُ طَرِيْقِ الآخِرَةِ وَمَا دَرَجَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ السَّلَفِ الصَّالِحُ أَعْلَامُ الهُدَى ؛ مِمَّا سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ المُبِيْنِ عِلْمًا وَفِقْهًا وَحِكْمَةً وَضِيَاءً وَنُوْرًا وَهِدَايَةً وَرُشْدًا . . فَقَدْ أَصْبَحَ مِنْ بَيْنِ الخَلْقِ مَطْوِيًّا ، وَصَارَ لَدَيْهِمْ بِالحَقِّ نَسْيًا مَنْسِيًّا[8] .

---

(1) شغر : خلا وفرغ

(2) المترسمون : المشبهون برسومهم

(3) كان اللفظ في النسخة يحتمل (يَخِيْلُ)، وما أثبته بعد نظر مقدمة « الإحياء »

(4) عتاة الطغاة : متكبر من الطغاة، وبغاة الطغام : كثير البغي من أراذل الناس

(5) المنمق : المزين بحسن العبارة والسجع

(6) قوله (شبكة) من معانيه آلة تتخذ من الخيط للتصييد

(7) قوله (التراث) من معانيه ما يخلفه الميت لورثته، قال تعالى : وَتَأْكُلُوْنَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (الفجر : 19)

(8) الكلام من (أما بعد) ممزوجة بما في مقدمة « الإحياء » (1/8-9)

وَإِنَّ كِتَابَ « إِحْيَاءِ عُلُوْمِ الدِّيْنِ » لِوَاسِطَةِ عِقْدِ الأَئِمَّةِ المُهْتَدِيْنَ حُجَّةِ الإِسْلَامِ مُحْيِي الدِّيْنِ حَبْرِ الْأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ المُفْرَدِ الْعَلَمِ ، الذَائِذِ[1] عَنْ شَرِيْعَةِ الشَّرِيْعَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ بِصَـارِمَيْ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ ، ذِيْ المَقَالِ الغَالِي ، وَالمَقَامِ العَـالِي ، أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِي - رَوَّحَ اللهُ رُوْحَهُ ، وَجَعَلَ فِي حَظَائِرِ قُدْسِهِ مِنَ الرَّحِيْقِ المَخْتُوْمِ غَبُوْقَهُ وَصَبُوْحَهُ[2] - ، هُوَ الْكَفِيْلُ بِالتَّعْرِيْفِ بِحَقَائِقِ دَقَائِقِ عُلُوْمِ الدِّيْنِ الوَافِيَةِ الوَافِرَةِ ، المُتَوَصِّلُ بِهَا إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ الزَاهِيَةِ الزَّاهِرَةِ [3]، وَالقِيَامِ[4] بِتَعَبُّدِ الْقُلُوْبِ (وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ)[5] وَالجَوَارِحِ المَصُوْنَةِ الطَّاهِرَةِ ، فِي الْعَقَائِدِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، الَّتِيْ هِيَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى مِنَ « المَقْصِدِ الْأَقْصَى »[6] عِنْدَ أَعْلَامِ الحَقِيْقَةِ ، أَئِمَّةِ الشَّرِيْعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ وَعُلَمَاءِ الطَّرِيْقَةِ ؛ لِأَنَّهُ الْكِتَابُ الْفَرْدُ الَّذِي لِمُهِمَّاتِ مَقَاصِدِ عِلْمِ المُعَامَلَةِ جَامِعٌ ، وَاللُّبَابُ البَاهِرُ الَّذِي جَلِيَتْ أَبْكَارُ مَعَارِفِهِ عَلَى أَبْصَارِ أَئِمَّةِ الهُدَى وَالمَسَامِعِ ، وَالمُؤَلَّفُ الرَّفِيْعُ الَّذِي تَلَقَّتْهُ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ بِالْيَدَيْنِ ، وَالمُصَنَّفُ البَدِيْعُ الَّذِيْ جَلِيَتْ صَفَحَاتُ طُرُوْسِهِ [7] مِنْ نَقْسِ زَبْرِ [8] أَئِمَّـةِ الهُـدَى لِاعْتِمَادِهِ بِمَا يُذْرِيْ بِحُلِيِّ التَّمْوِيْـهِ بِالْعَسْجَدِ وَاللُّجَيْنِ[9]، . . . . وَ « المَقْصِدُ

---

(1) الذائذ : لعل معناه الدافع عن شريعة الإسلام وناصرها

(2) غبوقه : ما يشرب في المساء، صبوحه : ما يشرب في الصباح

(3) الزاهية : العظيمة الفاخرة، الزاهرة : الحسنة الجميلة

(4) لعله معطوف على (إلى معرفة الله)

(5) ما بين قوسين ( ) زيادة المؤلف في هامش النسخة

(6) مقتبس من اسم كتاب الإمام الغزالي « المقصد الأقصى في شرح أسماء الحسنى »

(7) صفحات طروسه : صفحات صُحُفِه

(8) زبر : عقلٌ

(9) العسجد : الذهب، اللجين : الفضة

الْأَسْنَى »[1] فِي التَّحَلِّيْ بِالْفَضَائِلِ الَّذِي أَقْبَلَ عَلَى رِوَايَةِ الحُفَّاظِ وَعَلَى دِرَايَةِ الْأَنْظَارِ ، وَالمَوْرِدُ الأَهَى فِي التَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ الَّذِي احْتَفَلَ بِمُطَالَعَتِهِ الصِّدِّيْقُوْنَ وَبِمُرَاجَعَتِهِ الْأَبْرَارُ ، وَفِي فَضْلِهِ وَفَضْلِ مُؤَلِّفِهِ مِنْ شَرِيْفِ النَّظْمِ البَدِيْعِ الرَّفِيْعِ المِقْدَارُ شِعْرٌ [2]:

لِمُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّـدٍ بْنِ مُحَمَّـدٍ فَضْلٌ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِالتَّمْكِيْنِ

أَحْيَا عُلُوْمَ الدِّيْنِ بَعْدَ مَمَاتِهَا بِكِتَابِـهِ إِحْيَاءِ عُلُوْمِ الدِّيْنِ

وَمِنْ لَطِيْفِ النَّظْمِ البَدِيْعِ المُعْرِبِ ، عَنْ رَفِيْعِ هَذَا الْفَضْلِ المُغْرِبِ شِعْرٌ [3]:

كِتَابٌ كَانَ الـدُّرُّ مِنْ نَظْمِ لَفْظِهِ تَنَضَّـــــدَ[4] إِلَّا أَنَّ قِيْمَتَهُ أَغْــلَا

فَغَايَةُ نَظْمِ الـدُّرِّ دُنْيَــــا دَنِيَّةٌ وَغَـــايَةُ الْأُخْـرَى فَرُتْبَتُهُ الْأَعْـلَى

وَكَنْزُ عُلُوْمٍ مِنْ بِحَــارٍ تَفَجَّـرَتْ يَنَـابِيْعُهَا تُحْـلَا عَرَائِسُـهَا تَجْـلَا[5]

تَحِنُّ قُلُـــوْبُ المُتَّقِيْنَ لِفَهْمِهَـا وَتَطْلُبُ أَبْكَارَ المَـعَانِي وَتَسْتَحِلَّا

إِذَا غَاصَتِ الأَفْكَارُ قَـامُوْسَ غَوْرِهِ فَقَدْ غَدَتِ الْأَذْهَانُ مِنْ دُرَرٍ تَمْـلَا

أَتَى حُجَّةُ الإِسْــلَامِ فِيْــهِ بِغَايَةٍ مَقَاصِدُهَا يَفْنَى الزَّمَــانُ وَمَـا تَبْلَى

وَأَحْيَا عُلُوْمَ الدِّيْنِ بَعْــدَ مَمَــاتِهَا وَشَــيَّدَ أَرْكَانَ الشَّرِيْعَةِ إِذْ أَمْـلَا[6]

لَوَامِــعُ أَنْوَارٍ عَلَى الْكَوْنِ أَشْرَقَتْ بِهَا عَنْ فُؤَادِ المُسْلِمِيْنَ الصَّدَا تَجْلَى

---

(1) مقتبس من اسم كتاب الإمام الغزالي « المقصد الأسنى في شرح أسماء الحسنى »

(2) مبتدأ مؤخر

(3) مبتدأ مؤخر

(4) تنضد : تنسق وترتب وتنظم

(5) تجلى : تتزين

(6) أملى : نطق بالكلمات والآخر يسمعها ويكتبها

وَإِنَّ مِمَّا رَوَاهُ الصَّغِيْرُ اللَّاحِقُ عَنِ الْكَبِيْرِ السَّابِقِ ، وَأَعْلَنَ بِمَكْنُوْنِ أَسْرَارِ عَظِيْمِ قَدْرِهِ وَجَمِيْلِ شُكْرِهِ أَئِمَّةُ الدِّيْنِ الْأَنْظَارَ ، وَاشْتَهَرَ اعْتِمَادُهُ اشْتِهَارَ شَمْسِ الضُّحَى بَيْنَ عُلَمَاءِ الأَمْصَارِ ، عَلَى تَقَادُمِ الْأَزْمَانِ وَتَوَالِي الْأَعْصَارِ ، كِتَابُ « الإِمْلَاءِ عَلَى مُشْكِلِ الْإِحْيَاءِ »[1] الَّذِي وَسَّمَهُ حُجَّةُ الإِسْلَامِ بِـ« الْأَجْوِبَةِ المُبَكِّتَةِ [2]، عَلَى الْأُسْؤُلَةِ المُنَكِّتَةِ »[3]، وَهُوَ مُؤَلَّفٌ بَدِيْعُ الْمِثَالِ ، وَمُصَنَّفٌ بَعِيْدُ المَنَالِ ، إِلَّا عَلَى الرَّاسِخِيْنَ الأَعْلَامِ ، مِنْ أَئِمَّةِ التَّحْقِيْقِ لِتَدْقِيْقِ مَفْهُوْمِ مَنْطُوْقِ الْكَلَامِ ، مُفْرَدٌ فِي بَابِهِ وَلِمُهِمَّاتِ مَقَاصِدِهِ جَامِعٌ مُفِيْدٌ ، مُعْتَمَدٌ فِي حَلِّ مُشْكِلَاتِ الإِحْيَاءِ ، وَافٍ بِتَحْقِيْقِ المَنَاطِ[4] وَجِيْدٌ ، لَا بُدَّ لِمُطَالِعِ الإِحْيَاءِ مِنْهُ ، وَلَا غِنًى لِكُلِّ نَاسِكٍ سَالِكٍ لِلْمَنْهَجِ المُحَمَّدِيِّ عَنْهُ ، يَفْهَمُ ذَلِكَ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَئِمَّةِ التَّحْقِيْقِ ، المُرْشِدِ بِمَقْبُوْلِ المَنْقُوْلِ وَالمَعْقُوْلِ إِلَى أَوْضَحِ نَهْجٍ وَأَقْوَمِ طَرِيْقٍ .

قَدْ أَحْسَنَ حُجَّةُ الإِسْلَامِ إِحْكَامَ مَبَانِيْهِ الْعَالِيَةِ البِنَاءُ ، وَبَيَّنَ فِيْهِ خُلَاصَةَ الأَلْبَابِ المُهَذَّبِ مِنْ أَحْكَامِ مَقَاصِدِ الْأَجْوِبَةِ الغَالِيَةِ الثَّنَاءُ ، وَأَعْرَبَ قَبْلَ الأَجْوِبَةِ عَمَّا وَجَبَ تَقْدِيْمُهُ مِنَ التَّمْهِيْدِ ، لِمُقَدّمِةٍ وَقَاعِدَةٍ وَوَصِيَّةٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيْدٌ .

---

(1) قوله (كتاب الإملاء على مشكل الإحياء) اسم إنَّ المتقدم

(2) المبكتة : المسكتة والغالبة الضاربة

(3) المنكتة : المضحكة التافهة، وقد ذكر عبد المولى هاجل محقق الإملا على مشكل الإحياء (ص 73) في مقدمته بأن عناوينه في المصادر مختلفة الأسماء منها **الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة**، ومنها **الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المنكة**، ومنها **الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المشكلة**، ومنها ما ذكره المصنف هنا

(4) المناط : موضع التعلة أو العلة، تخريج المناط وتحقيقه من أدق مباحث القياس، بل الأصول وأغمضها، وهو من المواضع التي اهتم به الأصوليون أكبر من اهتمامهم بغيره، فمعنى تحقيق المناط في الأصول هو تعيين المجتهد العلة بإبداء مناسبة بينها وبين الحكم مع الاقتران بينهما في دليل حكم الأصل والسلامة عن قوادح العلة. ينظر الوجيز للشيخ حسن هيتو (ص 443 و 455)

فَأَمَّا المُقَدِّمَةُ فَخُلَاصَتُهَا الَّتِي هِيَ أَحَقُّ بِالمُتَقَدِّمَةِ . . بَيَانُ عِبَارَاتٍ[1] غَامِضَةٍ ، اِنْفَرَدَ بِهَا أَرْبَابُ عُلَمَاءِ الحَقِيْقَةِ ، السَّالِكِيْنَ بِالشَّرِيْعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ مَنَاهِجَ الطَّرِيْقَةِ .

وَأَمَّا القَاعِدَةُ فَخُلَاصَتُهَا الَّتِي هِيَ بِالفَائِدَةِ عَائِدَةٌ . . بَيَانُ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ فَنُّ الْأَجْوِبَةِ بِأَسْرِهِ ، وَمَا يُحَقِّقُ للمُجِيْبِ المَنَاطَ لِيَكُوْنَ عَلَى بَصِيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَالإِشَارَةُ إِلَى التَّصَوُّفِ فِي التَّفْهِيْمِ بَيْنَ مَرَاتِبِ الوُجُوْدِ الخَمْسِ ، الَّتِي مَنْ لَمْ يُحِطْ بِهَا عِلْمًا لَا يُوْثَقُ بِقَوْلِهِ بِلَا لَبْسٍ [2]، وَهِيَ مَعْرِفَةُ التَّفَهُّمِ الذَّاتِيِّ وَالحِسِّيِّ وَالخَيَالِيِّ وَالعَقْلِيِّ وَالشَّبَهِيِّ حَسْبَ مَا فُهِمَ مَدْلُوْلُهُ مِنَ الشَّرْعِ ، وَثَبَتَ مَعْنَاهُ فِي المَحْفُوْظِ مِنَ الوَحْيِ بِالْقَطْعِ وَالسَّمْعِ .

وَأَمَّا الوَصِيَّةُ النَّافِعَةُ . . فَخُلَاصَةٌ مِنْهَا المُفْرَدَةُ ، الَّتِي هِيَ لِلخَيْرَاتِ جَامِعَةٌ ، بَيَانِ مَا[3] عَلَى النَّاظِرِ فِي كَلَامِ غَيْرِهِ ، وَكَيْفَ يَكُوْنُ نَظَرُهُ فِيْهِ عَلَى اتِّسَاعِ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَقْصُرُ عَنْ حَصْرِهَا لُبُّهُ بِتَحْرِيْرِهِ وَسَبْرِهِ ، وَالاِحْتِيَاطِ مِنْ تَزْيِيْفِ كَلَامٍ[4] يَرْجِعُ وَبَالُ أَمْرِهِ عَلَيْهِ ، وَيَقْضِي الحَـقُّ المُبِيْنُ بِنِسْبَةِ التَّخْطِيئَةِ إِلَيْهِ ، وَبِاللهِ العَظِيْمِ بَارِيءِ النَّسَمِ[5] ، وَهُوَ - وَاللهِ - عَلَى مَا أَقُوْلُ شَهِيْدٌ أَبَرُّ القَسَمِ ، لَوْلَا مَخَافَةَ الإِسْهَابِ ، لَأَوْرَدْتُ تِلْكَ النُّصُوْصَ الَّتِي يَتَبَلَّجُ[6] بِهَا الحَقُّ عَنْ غَيَاهِبِ الاِرْتِيَابِ ، لَكِنَّنِيْ اكْتَفَيْتُ بِإِبْرَازِ كِتَابِ « الإِمْلَاءِ » لِأَئِمَّةِ الهُدَى وَالتَّحْقِيْقِ وَأُوْلِي الْأَلْبَابِ .

---

(1) خبر لقوله (فعلامتها)

(2) إشارة إلى كلام الغزالي في **المستصفى**: مقدمة المنطق (ص 22): ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلا

(3) بدل لقوله (للخيرات) أو مرفوع بدل لقوله (المفردة)

(4) تزييف كلام : تغيير كلام عن موضعه تزويرا وغشا

(5) بارئ النسم : خالق الخلق

(6) يتبلج : يشرق ويظهر

هَذَا ، وَإِنِّي لَمَّا وَرَدَ عَلَى سَمْعِيْ ، مَا[1] ضَاقَ لِسَمَاعِهِ فَسِيْحُ ذَرْعِيْ [2]، وَأَشْغَلَ تَصْدِيْقُ تَصَوُّرِهِ فِكْرَ لُبِّيْ ، وَأَشْعَلَ حَرِيْقُ ضَرَرِهِ نَارَ قَلْبِيْ ، وَهُوَ مَا شَاعَ بِدِمَشْق بِهَذَا العَصْرِ وَذَاعَ ، وَاسْتَقَرَّ فِي نُفُوْسِ الخَاصِّ وَالعَامِّ وَوَقَرَ فِي الْأَسْمَاعِ ، وَنُسِبَ قَوْلُهُ إِلَى بَعْضِ مُعَاصِرِيْ مِنَ العُلَمَاءِ الخَيْرَةِ ، فَتَارَةً نُقِلَ إِلَيَّ أَنَّهُ ذَكَرَهُ ، وَتَارَةً نُقِلَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَنْكَرَهُ ، وَأَوْنَةً[3] نُقِلَ إِلَيَّ أَنَّهُ ادَّعَى أَنَّ بَعْضَ المُبْغِضِيْنَ لَـهُ افْتَرَاهُ عَلَيْهِ وَزَوَّرَهُ ، وَأَوْنَةً نُقِلَ إِلَيَّ أَنَّ بَعْضَ القَائِلِيْنَ بِالْوَحْدَةِ المُطْلَقَةِ [4]، رَمَاهُ[5] بِهِ وَعَنْهُ بَيْنَ النَّاسِ نَشَرَهُ .

وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُتَوَلِّي حَقَائِقَ مَا ظَهَرَ وَبَطَنَ مِنَ الأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمُجَازِي كُلَّ مُجْتَرِحٍ[6] لِسُوْءٍ مِنْهُمْ بِعَدْلِهِ فِي يَوْمِ مَعَادِهِ .

وَمُلَخَّصُ مَا نَقَلْتُهُ النَّقْلَةَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ المُجْمَلَةِ وَالمُفَصَّلَةِ ، أَنَّ هَذَا العَالِمَ[7] المَنْقُوْلَ عَنْهُ هَذَا المَقُوْلُ ، يَجْرِي[8] سِكِّيْتُ[9] لِسَانِهِ فِي مَيْدَانِ تَفَاخُرِهِ وَيَصُوْلُ وَيَجُوْلُ ، وَيُلْقِيْ إِلَى سَامِعِيْهِ أَنَّهُ انْتَقَدَ كَلَامَ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ العُلَمَاءِ وَالصُّوْفِيَّةِ المُشْتَهِرِيْنَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَسَارَ كَلَامُهُمْ نَثْرًا وَنَظْمًا بَيْنَ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ إِلَى أَمْصَارِ البَسِيْطَةِ[10] بُعْدًا

---

(1) فاعل قوله (ورد)

(2) فسيح ذرعي : سعة خُلُقي

(3) كذا ضبط اللفظ في النسخة، لعل معناه تارة آخرى، وضبطه عبد المولى هاجل (أُوْنَةً)

(4) لعل المراد بها هو المذهب الذي رأى أن « الله فقط » وأن « لا موجود إلا الله »، **فلسفة ابن سبعين** (ص 92)

(5) خبر قوله (أن بعض القائلين)

(6) **مجترح** : مرتكب ومقترف، قال تعالى : أَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوْا السَّيِّآتِ (الجاثية : 21)

(7) خبر قوله (وملخص ما)، كتب عبد المولى هاجل في (ص 81) عند اقتباسه (أن هذا العلَم)

(8) خبر قوله (أن هذا العالم)

(9) سِكّيت : صيغة مبالغة من سكت بمعى كثير السكوت

(10) البسيطة : الأرض

وَقُرْبًا ، وَأَنَّهُ زَيَّفَ جُمْلَةً مِنْ أَقْوَالِهِمْ بِوَافِرِ عِلْمِهِ ، وَأَقَامَ البَرَاهِيْنَ عَلَى صِحَّةٍ لِمَا[1] انْتَقَدَهُ بِثَاقِبِ فَهْمِهِ .

وَأَنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَا انْتَقَدَ لَفْظَهُ وَسَبَرَ تَحْرِيْرَ عِبَارَاتِهِ ، وَأَظْهَرَ تَزْيِيْفَ صَرَائِحِ مَعَانِيْهِ وَإِشَارَاتِهِ ، كِتَابُ « الإِمْلَاءِ عَلَى مُشْكِلِ الإِحْيَاءِ » لِحُجَّةِ الإِسْلَامِ ، وَوَاسِطَةِ أَئِمَّةِ الهُدَى الْأَعْلَامِ .

وَلَمَّا لَمْ أَسْمَعْ هَذَا القَوْلَ مِنْ فِي مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ أَقِفْ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ عَلَى شَيْءٍ أَعْتَمِدُ حِيْنَ السَّبْرِ وَالتَّحْرِيْرِ وَأُعَوِّلُ عَلَيْهِ . . لَا جَرَمَ ضَرَبْتُ عَنْ مُجَالَدَتِهِ صَفْحًا ، وَلَمْ أَرِقُّ لِطَوْدِ مُجَادَلَتِهِ [2] سَفْحًا ، وَوَجَّهْتُ الخِطَابَ نَحْوَ مَنْ أَظْهَرَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ لِلْأُمَّةِ ، وَأُدْخِلُ عَلَى قُلُوْبِ المُتَّقِيْنَ بِسِمَاعِهَا الغُمَّةَ ، وَاسْتَخَرْتُ اللهَ الَّذِي مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَهُ ، وَلَا نَدَمَ مَنْ آبَ إِلَيْه وَاسْتَجَارَهُ ، وَأَلَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ ، الوَافِيَةَ بِمُهِمَّاتِ مَقَاصِدِ النُّصْحِ فِي الدِّيْنِ الوَاضِحَةَ الدِّلَالَةُ ، وَوَسَمْتُهَا إِذْ رَسَمْتُهَا ؛ « تَنْوِيْهَ العَاقِلِ بِتَنْبِيْهِ الغَافِلِ ، وَتَذْكِرَةِ المُؤْمِنِ وَتَبْصِرَةِ المُوْقِنِ »، آمِلًا مِنَ اللهِ عُمُوْمَ النَّفْعِ بِهَا لِي وَلِإِخْوَانِي المُسْلِمِيْنَ ، القَائِمِيْنَ بِالنُّصْحِ فِي الدِّيْنِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ .

هَذَا مَا لَاحَ فَهْمِيْ ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيْمٌ ، وَأَنَا عَائِذٌ مِنْ هَفَوَاتِ الْأَفْهَامِ ، وَنَزَوَاتِ الْأَقْلَامِ ، بِاللهِ السَّمِيْعِ الْعَلِيْمِ ، وَبِهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَعْتَصِمُ مِنْ أَنْ أَرْمِي بِقَوْلِي بَرِيًا

---

(1) والمثبت كما في النسخة، وعبد المولى هاجل في (ص 81) كتب (على صحة ما) بدون اللام الجارة، والله أعلم أعلم

(2) الطود : من معانيه الجبل المرتفع العظيم، ولعله استعير لمعنى الصلبة والقسوة، فكأنه قال : كنت لا أرحم بل بل أتشدد لمجادلته التي كالطود أو الجبل في الصلبة والشدة، والله أعلم

مِنَ المُسْلِمِيْنَ مِمَّا أُوْرِدُهُ مِنَ الخِطَابِ ، أَوْ أَقْصِدُ المَقُوْلَ عَنْهُ بِذَلِكَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ البَرِيِّيْنَ مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ ، وَهَذَا حِيْنُ الشُّرُوْعِ فِيْمَا قَصَدْتُ تَقْرِيْرَهُ ، وَأَرَدْتُ تِبْيَانَ تَحْرِيْرِهِ وَتَحْبِيْرِهِ ، فَأَقُولُ - اللهُ لِلْعَفْوِ مَسْؤُولٌ :

اِعْلَمْ أَيُّهَا المُشِيْعُ لِهَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي المُؤْمِنِيْنَ ، النَّاكِبُ عَنْ سُلُوْكِ سَنَنِ الحَقِّ المُبِيْنِ ، إِنَّكَ تَسَوَّرْتَ ، وَمَا تَصَوَّرْتَ ![1]، إِنَّ لُحُوْمَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُوْمَةٌ ، وَعَادَةُ اللهِ فِي إِهْلَاكِ مُنْتَقِصِيْهِمْ مَعْلُوْمَةٌ ، وَمَنْ رَمَى عُلَمَاءَ الدِّيْنِ بِالثَّلْبِ[2] . . ابْتَلَاهُ اللهُ بِمَوْتِ الْقَلْبِ ، وَحُلُوْلِ نِقْمَتِهِ بِهِ وَالسَّلْبِ ، وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذِهِ المَقَالَةِ ، مَا[3] نَظَّمَهُ بَعْضُ أَئِمَّةِ الهُدَى فَأَوْضَحَ بِهِ الدِّلَالَةَ ، شِعْرٌ:

لُحُوْمُ أَهْـلِ الْعِلْمِ مَسْمُوْمَــةٌ ... وَمَنْ يُعَادِيْهِمْ سَرِيْعُ الهَلَاكِ

فَكُنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ سِلْمًا وَإِنْ ... حَارَبْتَهُمْ يَوْمًا فَخُـذْ مَا أَتَاكَ

وَإِنَّكَ غَفَلْتَ ، وَمَا عَقَلْتَ ، إِنَّ الحُقُوْقَ المُتَعَلِّقَةَ بِالْأَمْوَاتِ . . تَعَذَّرَ عَلَيْكَ الرُّجُوْعُ عَنْهَا وَالتَّوْبَةُ مِنْهَا وَالتَّحَلُّلُ[4] فَاتَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حِسَابُكَ عَلَى ذَلِكَ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ ، وَالأَخْذُ لِلْأَمْوَاتِ مِنْ حَسَنَاتِكَ أَوِ الطَّرْحُ عَلَيْكَ مِنْ سَيِّآتِهِمْ وَإِلْقَاءُكَ فِي النَّارِ ، فَيَا لَهَا حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ ظَاهِرَةٌ .

---

(1) تسورت : حددت، وما تصورت : ما تفكرت بتفاصيله

(2) بالثلب : باللوم والطرد

(3) مبتدأ مؤخر

(4) اللفظ في النسخة غير صريح يحتمل التجلد أيضا، والمثبت أقرب

وَإِنَّكَ زَلَّتْ قَدَمُكَ فِي المَقَالِ ، وَتَعَثَّرْتَ لَا مَحَالَةَ فِي أَذْيَالِ الجَهْلِ وَالضَّلَالِ ؛ إِذْ لَمْ تَفْهَمْ أَنَّ دَقِيْقَ التَّحْقِيْقِ عَسِيْرُ التَّحْصِيْلِ إِلَّا عَلَى مَنْ خُصَّ بِالتَّوْفِيْقِ ، وَأَنَّ جَلِيَّهُ لَهُ غَوْرٌ وَاحْتِجَابٌ ، وَإِبْهَامٌ تَحَيَّرَ فِي كَشْفِ إِشْكَالِهِ الْأَلْبَابُ ، وَإِنَّكَ وَهِمْتَ ، وَمَا فَهِمْتَ رَمْزَ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ ، وَلَا كَشْفَ لِبَصِيْرَتِكَ الحِجَابُ عَنْ مَدْلُوْلِ أَقْوَالِهِمْ ، وَلَا سَلَكْتَ لِظُهُوْرِ الحَقِّ قَوِيْمَ الجَادَّةِ [1]، حَتَّى أَغْوَاكَ الشَّيْطَانُ أَغْوَاكَ ، إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ كِتَابَ « الإِمْلَاءِ عَلى مُشْكِلِ الإِحْيَاءِ » مُخْتَلُّ الْعِبَارَةِ ، غَيْرُ وَافٍ بِتَحْقِيْقِ المَنَاطِ فِي صَرِيْحِ اللَّفْظِ وَلَطِيْفِ الإِشَارَةِ ، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ حُجَّةَ الإِسْلَامِ . . قَدْ شَرَعَ فِيْمَا أَوْدَعَ فِيْهِ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيْمٍ أَلَدَّ الخِصَامِ [2]، رِمَاحَ الأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ الْقَاطِعَةِ ، المُؤَيَّدَةَ مِنْ مَقْبُوْلِ المَنْقُوْلِ وَالمَعْقُوْلِ بِالبَرَاهِيْنِ السَّاطِعَةِ ، المَخْصُوْصَةَ بِلَمْعِ الْأَسِنَّةِ المُبْرِقَةِ المُرْعِدَةِ ، المُنْكِيَةَ[3] لِحَبَّاتِ قُلُوْبِ المُفْتَرِيْنَ بِنِيْرَانِ اعْتِقَالِهِ [4] لَهَا المُوْقَدَةِ المُبْكِيَةِ .

بَقَانِيَ الدَّمُ المُهْرَاقُ[5] مِنَ المُنْتَقِدِيْنَ إِنْسَانَ عُيُوْنِ الْأَفْئِدَةِ [6]، شعر :

وَلِلرِّمَـــاحِ سِـــنَانَاتٌ مُفَوَّقَةٌ	لَهَا بِأَجْسَامِ أَهْلِ الإِفْكِ طَعَنَاتٌ
سُمُّ الأَفَاعِيْ مِنْ أَبْعَاضِ لَذَغَتِهَا	لَهَا عَلَى قَتْلِ مَنْ نَـــاوَأَهُ لَسَعَاتٌ

(1) الجادة : وسط الطريق

(2) ألد الخصام : شديد الخصوم

(3) المنكية : المجرحة القاتلة

(4) اعتقاله : منعه وحبسه

(5) المهراق : المصبّب

(6) إنسان العيون : حدقة العيون التي يمر فيه الضوء داخل العين

وَقَدْ نَصَحْتُكَ تَنْبِيْهًا فَكُنْ فَطِنًا ، فَكُلُّ نَقْدِكَ يَا هَذَا خُرَافَاتٌ ، وَيَكْفِي فِي تَنْبِيْهِ النَّبِيْهِ ، الفَهِيْمِ لِلتَّنْوِيْهِ ، بِفَضْلِ حُجَّةِ الإِسْلَامِ وَنَشْرِ طَيِّ فَخْرِهِ ، مَا[1] اشْتَهَرَ بِنَقْلِ الثِّقَاتِ مِنَ العُلَمَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ مِنْ عَظِيْمِ شَأْنِهِ وَرَفِيْعِ قَدْرِهِ ، وَمَا[2] رَوَاهُ الإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْعَلَّامَةُ ، الْعَارِفُ بِاللهِ المُرْشِدُ بِالهَدْيِ المُحَمَّدِيِّ إِلَى سَنَنِ الاِسْتِقَامَةِ ، جَمَالُ الْمِلَّةِ وَالدِّيْنِ عَبْدُ اللهِ اليَافِعِيُّ[3] فِي كِتَابِهِ « رَوْضِ الرَّيَّاحِيْنَ »، بِسَنِدِهِ المُتَّصِلِ إِلَى عُلَمَاءِ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ الْأَعْلَامِ ، وَهُوَ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَاهَى بِحُجَّةِ الإِسْلَامِ فِي المَنَامِ ، مُوْسَى بْنَ عِمْرَانَ وَعِيْسَى بْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ –[4]، وَأَنَّ حُجَّةَ الإِسْلَامِ لَمَّا شَكَى إِلَيهِ ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، عَلَى قَاضِي قَرْطَبَةَ ابْنِ حِرْزِهِمْ[5]، حَيْثُ أَفْتَى بِكِتَابِهِ بِحَرْقِ كِتَابِهِ « إِحْيَاءِ عُلُوْمِ الدِّيْنِ » ، أَمَرَ الرَّسُوْلُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَرَّدَ ظَهْرُ ابْنِ حِرْزِهِمْ ، وَيُضْرَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّوْطِ نَكَالًا لَهُ وَرِدْعًا لِلْمُعْتَدِيْنَ ، فَجُرِّدَ

---

(1) فاعل قوله (ويكفي)

(2) معطوف على قوله (ما اشتهر)

(3) هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني الشافعي صوفي شاعر مشارك في الفقه والعربية والأصلين واللغة والفرائض والحساب، (698-768 هـ) ودفن بمقبرة باب المعلى. « معجم المؤلفين » (229/2)

(4) القصة في « نشر المحاسن الغالية » للإمام اليافعي (ص 397)، وأما ما أشاره المصنف من « روض الرياحين » فما وجدته

(5) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم من أهل مدينة فاس، وبها توفي في أواخر شعبان عام 559 هقدم حضرة مراكش، وكان فقيها حافظا للفقه زاهدا في الدنيا سالكا في التصوف سبيل أهل الملامتية. « التشوف إلى رجال أهل التصوف » (ص 112)

ظَهْرُهُ وَضُرِبَ بِالسَّوْطِ ضَرْبًا مُبَرِّحًا لَا تَخْفَى حَقِيْقَةُ أَمْرِهِ ، وَاسْتَيْقَظَ ابْنُ حِرْزِهِمْ ، فَوَجَدَ الدَّمَ يَسِيْلُ مِنْ أَثَرِ الضَّرْبِ الَّذِي بِظَهْرِهِ ، وَبَقِيَ أَيَّامًا يُحَقِّقُ لِنَاظِرِيْهِ خَبَرَ خُبْرِهِ [1].

وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ أَنَّ الضَّارِبَ فِي هَذِهِ الوَاقِعَةِ كَانَ الإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ [2]، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ حَظَائِرَ قُدْسِهِ[3] نُزُلَهُ وَقُرَاهُ .

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ ، مِنَ التَّفْصِيْلِ وَالْإِجْمَالِ ، لَوْ تَأَمَّلْتَ - أَيُّهَا المُنْتَقِدِ - مَعْنَى مَا انْتَقَدْتَ مِنَ اللَّفْظِ الَّذِي قَصُرَ عَنْهُ فَهْمُكَ ، وَدَقَّ[4] عَلى إِدْرَاكِ حَقِيْقَةِ عِلْمِهِ تَصَوُّرُهُ بِوَهْمِكَ ، وَحَقَّقْتَ بِالسَّبْرِ وَالتَّحْرِيْرِ المَنَاطِ ، وَكُنْتَ لِمَنْ لِدِيْنِهِ قَدِ احْتَاطَ . . لَتَحَقَّقْتَ الحَقَّ اليَقِيْنَ ، الوَاضِحَ المُجْمَعَ عَلَيْهِ المُبِيْنَ المُؤَيَّدَ بِقَوَاطِعِ الْأَدِلَّةِ وَشَاهِدِ البَرَاهِيْنِ ،

---

(1) وجدنا هـذه القصة أيضـا في « نشر المحـاسن الغـالية » (ص 222) لليافعي، ونحو ما قاله اليافعي ذكره ابن السبـكي في « الطبقات » (3/456-457) وقال : هذه حكاية صحيحة، حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله ياقوت الشاذلي، عن شيخه السيد الكبير ولي الله تعالى أبي العباس المرسي عن شيخه الشيخ الكبير ولي أبي الحسن الشاذلي رحمهم الله تعالى أجمعين. وذكر ابن زيـات المتوفى سنة 627 هـ في كـتاب « التشوف إلى رجال التصوفي » (ص 112) بدون ذكر رسول الله ﷺ وأصحابه، كما يلي : وكان أبو الحسن يقول : اعتكفت على قراءة **إحياء علوم الدين** للغزالي في بيت مدة في عام، فجردت المسائل التي تنتقد عليه وعزمت على حرق الكتاب، فلما نمت . . رأيت قائلا يقول : جردوه واضربوه حد الفرية !، فضربت ثمانين سوطا، فلما استيقظت، جعلت أقلب ظهري فوجدت به ألما شديدا من ذلك الضرب، فتبت إلى الله تعالى مما اعتقدت، ثم بعد ذلك تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة.

وحدثني بذلك غير واحد من الثقات عن أبي محمد عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن بن حرزهم

(2) لم أقف مأخذ هذه الرواية، لأن أكثر ما وجدت من القصة السابقة من المراجع المذكورة تجرد عن الضارب الذي قاله المصنف، ولعل ما ذكره موجود في المصادر الأخرى

(3) حظيرة : الموضع يحاط عليه لتأوى إليه الماشية يقيها البر والريح، حظائر قدسه : جنانه

(4) دق : غمض وخفي

وَعَلِمْتَ أَنَّ حِكْمَةَ اللهِ البَالِغَةَ ، وَنِعْمَتُهُ الَّتِي عَلَى عِبَادِهِ سَابِغَةٌ ، اقْتَضَتْ [1] إِخْرَاجَ هَذَا الْعَالَمِ مِنَ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ نَفْيٌ مُطْلَقٌ ، إِلَى الوُجُوْدِ الَّذِيْ هُوَ إِثْبَاتٌ مُحَقَّقٌ ، لِيَدُلَّ بِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَكَمَالِ أُلُوْهِيَّتِهِ وَرُبُوْبِيَّتِهِ ، وَمَا يَجِبُ لَهُ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، وَأَنَّهُ [2] تَعَالَى وجَلَّ جَلَالُهُ ، أَبْرَزَهُ [3] لِلْعِيَانِ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ ، وَرَتَّبَهُ عَلَى دَارَيْنِ بِبَالِغِ حِكْمَتِهِ وَاقْتِدَارِهِ ، وَأَعْلَمَ عِبَادَهُ عَلَى أَلْسُنِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ الْكِرَامِ ، بِأَنَّ دَارَ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ ، وَدَارَ الآخِرَةِ بَاقِيَةٌ عَلَى الدَّوَامِ ، وَأَنَّهُ ادَّخَرَ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِيْنَ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ ، مِنْ بَدَائِعِ مَصْنُوْعَاتِهِ وَشَرَائِفِ مُبْتَدَعَاتِهِ الفَاخِرَةِ ، الَّتِي أَبْرَزَهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الوُجُوْدِ ، وَادَّخَرَهَا فِي غَيْبِهِ بِحِكْمَةِ الْقَدْرِ ، مَا [4] لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَلَمْ يُعَلِّمْهُمْ أَنَّهُ يُبَدِّلُ خَلْقَ هَذَيْنِ الدَّارَيْنِ بِغَيْرِهِمَا ، وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ ، فَلَزِمَهُمُ الوُقُوْفُ عِنْدَ حَدِّ مَا اقْتَضَتْهُ الحِكْمَةُ الإِلَهِيَّةُ ، وَاخْتَارَ تَعَالَى إِبْقَاءَهُ لِسَعِيْدٍ مُنَعَّمٍ فِي جَنَّتِهِ نَاجٍ ، وَشَقِيٍّ مُعَذَّبٍ فِي نَارِهِ هَالِكٍ .

وَالسُّلُوْكُ مِنَ الْأَدَبِ مَعَهُ تَعَالَى لَأَقْوَمُ المَسَالِكِ : لِأَنَّ مُخَالَفَةَ الحِكْمَةِ الإِلَهِيَّةِ مُحَالٌ بِالْإِجْمَاعِ ، مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِلَا نِزَاعٍ ، وَالمُحَالُ لِعَدَمِ قَبُوْلِهِ وَعَدَمِ تَعَلُّقِ القُدْرَةِ بِهِ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ إِمْكَانِ الْقُدْرَةِ .

---

(1) خبر قوله (أن حكمة الله)

(2) معطوف على قوله (على معرفته)

(3) خبر قوله (وأنه تعالى)

(4) مفعول به لقوله (أنه ادخر على عباده)

هَذَا هُوَ الحَقُّ المُبِيْنُ لِأُوْلِي النُّهَى المَخْصُوْصِيْنَ بِتَنْوِيْرِ العُقُوْلِ وَصَفَاءِ الفِكْرَةِ ، وَمَنْ لَهُ بِتَحْقِيْقِ المَنَاطِ سِبْرٌ وَتَحْرِيْرٌ ، وَبِالْأَدِلَّةِ المُجْمَعِ خِبْرَةٌ .

وَبِالْجُمْلَةِ ؛ فَوَجْهُ الإِنْصَافِ المَصُوْنِ عَنْ قُبْحِ الْاِعْتِسَافِ أَنْ نَتْرُكَ الْقِيْلَ وَالْقَالَ وَالمُنَاقَضَةَ ، وَإِعْمَالَ الْفِكْرِ فِي عِلْمِ الجَدَلِ وَإِقَامَةِ أَدِلَّةِ المَنْعِ وَالمُعَارَضَةِ ، وَنَقُوْلُ :

أَيُّهَا المُظْهِرُ لِمُضْمَرِ هَذِهِ الفِتْنَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، المُشْهِرُ مِنْ شَقَاشِقِ[1] أَلْفَاظِهِ الْقَاصِرَةِ سُيُوْفَ العِنَادِ ، هَذَا كِتَابُ « الإِمْلَاءِ عَلَى مُشْكِلِ الإِحْيَاءِ » قَدْ أَبْرَزْنَا لِلْعِيَانِ ، لِتَقِفَ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الهُدَى وَعُلَمَاءُ الدِّيْنِ الْأَعْيَانُ ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ مُنَاضَلَةِ الفُرْسَانِ فِي عِلْمِ المَعَانِي وَالْبَيَانِ ، وَبَدِيْعِ النَّقْدِ بِصَرِيْحِ التِّبْيَانِ ، وَمُنَازَلَةِ الحَرْبِ لِحُجَّةِ الإِسْلَامِ ، فَهَذِهِ الشَّقْرَاءُ[2] وَهَذَا المَيْدَانُ ، وَإِنْ كُنْتَ جَبَانًا عَنْ مُنَاضَلَتِهِ وَمُنَازَلَتِهِ . . فَلَا عِبْرَةَ عِنْدَ الحَرْبِ الضَّرُوْسِ[3] العَوَانِ [4]، بِالْأَعْمَى وَالْأَعْوَجِ وَالمَرِيْضِ وَالجَبَانِ . مُفْرَدٌ :

وَمَنْ يُنَازِعُ فِيْمَا قُلْتُهُ طَلَبًا　　　لِنَقْضِهِ بِدَعَاوِيْهِ فَقُلْ هَاتُوْا

وَأَنَا مِنَ النَّاصِحِيْنَ لَكَ ، وَالدِّيْنُ كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّصِيْحَةُ ، إِنْ تَكْفِيْ المُسْلِمِيْنَ شَرَّكْ وَتَكُفَّ عَنْ نَشْرِ هَذِهِ الفَضِيْحَةِ ، وَأَنْ لَا تُثِيْرَ إِغَارَتَكَ الشَّعْوَاءَ[5] لِلْأَذَى مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَلَا تَسُوْقَ إِلَى سُوْقِ سِمْسَرَتِكَ[1]

---

(1) شقاشق : أصوات

(2) لعل المصنف أراد بهذا اللفظ اسم فرس ربيعة بن أبي، استعير لمعنى صفة غالبة

(3) الضروس : الطاحنة الشديدة المهلكة

(4) الحرب العوان : قوتل فيها مرة بعد أخرى

(5) إغارتك : قوة هجومك . الشعواء : الفاشية المتفرقة

بَضَائِعَ الِانْتِقَادِ الْكَاسِدَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَأَنْ لَا تَلْقَى بِمِيْدَانِ المُحَارَبَةِ وَالْقِتَالِ ، وَالمُقَابَلَةِ وَالمُنَازَلَةِ وَالنِّضَالِ ، لِعُلَمَاءِ الدِّيْنِ المُفْلِحِيْنَ ، وَأَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِيْنَ ، غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ لِنَضَالٍ ، وَأَنْ لَا تُجْمِعَ النَّاسَ لِاسْتِسْقَاءِ هَذَا الطَّلِّ(2)، وَلَا تَسْتَقْفِزَهُمْ(3) فِي غَيْرِ مُهِمٍّ أَطَلَّ ، وَأَنْ لَا تَأْخُذَ فِي تَنْبِيْهِ المُهَذِّبِ النَّبِيْهِ لِتَفْرِيْعِ التَّقْرِيْعِ ، وَنَفْثِ(4) سِحْرِ كَلِمِكَ فِي عِقْدِ قَلَمِكَ بِمَا تَبَدَّى مِنْ تَشْرِيْعِ التَّسْنِيْعِ ، وَأَنْ تَرُدَّ عَنْ عُلَمَاءِ الْأَئِمَّةِ المُهْتَدِيْنَ ، وَصُلَحَاءِ الْأُمَّةِ المُقْتَدِيْنَ ، وَأَمْوَاتِ المُسْلِمِيْنَ ، وَأَحْيَاءِ المُؤْمِنِيْنَ ، هَذِهِ الْبُعُوْثَ(5) مِنْ حَيْثُ أَتَتْ ، وَتُثْنِي أَعِنَّتَهَا(6) عَنِ الإِطْلَاقِ فِي أَعْرَاضِهِمْ ، وَلَا سِيَّمَا أَعِنَّةٌ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا أَبَتْ ، وَأَنْ تَشْكُرَهَا عَلَى الرُّجُوْعِ وَإِنْ أَرْدَفَتْكَ مِنْ بَلَاغَتِهَا بِغَايَةِ الإِعْجَازِ ، وَأَمَدَّتْكَ مِنْ فَصَاحَتِهَا عَنْ تَحْقِيْقِ المَنَاطِ بِالنِّهَايَةِ مِنَ الحَقِيْقَةِ وَالمَجَازِ ؛ إِذْ لَا تَدْرِيْ أَيُّ يَوْمَيْكَ فِي هَذَا الحَرْبِ ، وَالحَرْبُ يَوْمَانِ ، وَلَعَلَّ حِصَانُكَ لَا يُؤْثِرُ أَنْ يَسِيْرَ إِلَى الظِّعَانِ (7)، عَنْ شِعْبِ بَوَّانٍ (8)، وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا النَّسْجَ عَلَى مِنْوَالِ مَا نَسَجْتَ ، وَاللَّهْجَ بِمَا بِهِ مِنَ الْأَقْوَالِ لَهِجْتَ ، مُفْرَدٌ :

(1) سمسرة : حرفة يكون محترفها الواسطة بين البائع والمشتري

(2) الطل : المطر الضعيف، وشاهده لهذا المعنى قوله : فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلّ (البقرة : 265)

(3) لا تستقفزهم : لا تَجُرُّهم

(4) لعله معطوف على قوله (في تنبيه النبيه)

(5) مفعول قوله (أن ترد)

(6) تثني أعنتها : تصرف وترد وتدفع ضررتها عن الوقوع فيهم

(7) الظعان : من معانيه الحبل الذي يشد به الهودج، والهودج مكان النساء على الإبل عند السير، والله أعلم

(8) نحو ما قال المصنف شعر المتنبي :

يَقُولُ بشِعْبِ بَوّانٍ حِصَاني: أعَنْ هَذا يُسَارُ إلى الطِّعَانِ

فَلِلْحُرُوْبِ رِجَالٌ يَعْرِفُوْنَ بِهَا وَلِلدَّوَاوِيْنِ حُسَّابٌ وَكُتَّابٌ

وَأَنَا كَمَا عَلِمْتَ كَاتِبٌ ، وَهَا أَنَا قَدْ كَتَبْتُ ، وَحَاسِبٌ حَازِمٌ [جَازِمٌ][1]، كَمَا فَهِمْتَ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى هَذَا الغَرَضِ ، وَهَا أَنَا قَدْ نَبَّهْتُ عَلَى مَا لَهُ حَسِبْتَ ، وَمِنْ مَسِيْرِ مَا فِي دَفَاتِرِ الحِسَابِ ، الإِرْشَادُ إِلَى نُصْحِكَ فِي الدِّيْنِ بِهَذَا النَّظْمِ العُجَّابِ ، شِعْرٌ :

لَسْتُ مِمَّنْ أُجِيْلُ يَوْمًا قَدْ أَحْيِ فِي اقْتِدَا حَيٍّ لِزَنْدِ كُلِّ تَلَاحِ

أُطْلُبِ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ وَقَصْدِيْ دَائِمًا فِي الصَّلَاحِ وَالإِصْلَاحِ

مِنْ كَثِيْرِ ارْضَى بِنَزْرٍ وَاغْنَا عَنْ ضِيَاءِ الصَّبَاحِ بِالْمِصْبَاحِ

وَبِنَجْوَى الصَّدِيْقِ الهُوْ عَنِ الوُرْ قِ وَاسْلُوْا الصِّبَا بِوَصْفِ الصَّبَاحِ

وَعَنِ الْقَدِّ اجْتَلَى الْغِصْنُ قَنَعًا وَعَنِ الثَّغْرِ اجْتَزِي بِالإِقَاحِ

أُبْسُطِ العُذْرَ لِلْبَخِيْلِ وَإِنْ جَادَ كَرِيْمٌ صَرَفْتَ عَنْهُ امْتِيَاحِيْ

وَلِكُلٍّ مِنْ ذَا وَهَذَا ثَنَائِيْ وَ انْثَنَائِيْ وَخِذْمَتِيْ وَامْتِدَاحِي

إِذْ وَرَاءَ الْأَمْرَيْنِ مِنِّيْ إِطْرَاحٌ وَ جِمَاحٌ قَدْ وُكِّلَا بِاقْتِرَاحِي

وَ إِذَا لَمْ أَكُنْ جَوَادًا لِضَيْقٍ لَسْتُ مِمَّنْ يُغْرِيْ الوَرَى بِالسَّمَاحِ

لَاتُعَابُ السَّحَابُ وَ البَحْرَانِ ذَا سَحَّ أَوْ ذَا نَأَى عَلَى النِّزَاحِ

تِلْكَ عِنْدِي سَجِيَّةٌ لَسْتُ أَرْضَى بِغُدُوِّيْ فِي مِثْلِهَا وَرَوَاحِيْ

لَا وَلَا يُحْمَدُ التَّدَفُّقُ لِلْبَحْرِ قَنُوْعٌ بِنَغْتَةٍ مِنْ قَرَاحِ

شعب بوان : أرض بفارس بين أرجان والنوبندجان. وهي أحد متنزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الأشجار وتدفق المياه وأنواع الأطيار

(1) هذا مكتوب في هامش النسخة

كَيْفَ أَصْبُــوا لِغَـيْرِ هَـذَا مَــرَامًا | وَبِنُصْحِيْ حُسْنُ اتِّسَاقِ نُصَّـــاحِيَ

أَنْ يَكُوْنَ مَــا تَـدْعُوْ إِلَيْهِ بِجِــدٍّ | طُرُقُ الجِــدِّ غَيْرُ طُرُقِ المِـــزَاحِ

أَوْ لِمَزْحٍ ، فَلَيْسَ يَحْسُنُ يَا صَــاحِ | مِزَاحٌ لِعَــــــاقِلٍ وَهُوَ صَـــاحِ

لَا تَشُنِ الغَــارَاتِ نَظْـمًا وَنَـثْرًا | فَسِلَاحُ الْأَقْلَامِ أَنَّكَ سِـــلَاحُ

إِنْ يَـكُنْ منْ عُنْيَتُهُ بِـانْتِقَــاصِ | رُبَّ قَـدْرٍ فَعُرْضَـــةٌ لِلْكِـفَـاحِ

أَوْ يَكُنْ غَـــيْرَ ذَا وَلَا ذَا فَــأَمْرُ | مَــا عَلَيْكُمْ فِي تَرْكِهِ مِنْ جَنَاحِ

أَوْ يَكُنْ كُلُّ مَـــا انْتَقَدْتَ لَعِقْدٌ | مِنْ جُمَـــانٍ فَأَيْنَ ذَاتُ الوُشَــاحِ

أَوْ يَكُنْ كَالنَّسِـيْمِ لُطْـفًا فَقُلْ لِيْ | أَيْنَ بِنْتُ الرُّبَـــا وَزُهْرُ البِـطَاحِ

أَوْ يَكُنْ كَالسُّـــــلَافِ رِقَـةُ لَفْظٍ | رَاحَ مَـــنْ كَانَ مُسْتَهَــامًـا بِرَاحِ

أَوْ يَكُنْ سِحْرُهُ مُبَــاحًا مُتَــاحًا | أَيْنَ بَاغِيْ هَذَا المُبَـــاحِ المُتَـاحِ

فَــتَأَمَّلْ قَــوْلِيْ وَسَـكِّنْ مَثَـــارَا | مِنْ عَجَــاجٍ يَحْكِي عَجَاجَ الرِّيَاحِ

وَاقْتَصِدْ عَنْ إِثَـارَةِ الحِقْدِ وَالضَّغْـ | ـنِ وَقَصِّرْ مِنْ خَفْقِ هَـذَا الجَنَـاحِ

وَ ارْضَ مِنِّيْ بَـــذْلَ النَّصِيْحَةِ أَنِّي | لَأَرَى ذَاكَ مِنْ عَظِيْـمِ الفَــلَاحِ

وَإِذَا كُـنْتَ لَـمْ تُــرِدْ ذَاكَ مِـــنِّي | فَاجْلِبِ الْعِتَبَ مِنْ جَمِيْعِ النَّوَاحِي

وَاتَّخِــذْ غَيْرَ نَجْدَتِيْ لَــكَ لَـــيْنٌ | وَتَخَـــيَّرْغَـيْرِيْ مِـــنَ النُّصَّـــاحِ

أَنَــا فِي غَيْرِ ذَا الْمِـــرَاءِ مُـــرَاحِيْ | وَاجْـــتِرَائِي فِي غَيْرِ ذَا الْاِجْــتِرَاحِ

مَنْ بِفُهِ بِالهِجَا فِي النَّـاسِ لِلنَّـاسِ | يُبَـــحْ عِرْضُـــهُ لِكُلِّ اللَّـــوَاحِيْ

حِرْفَةُ الهَجْوِ فَوْقَـهَا حِـرْفَةُ المَــد | حِ وَلَيْسَ المَحْظُوْرُ مِثْلَ المُبَـــاحِ

هَذَا وَفَّقَنِيَ اللهُ وَإِيَّاكَ وَالمُسْلِمِيْنَ لِطَاعَتِهِ ، وَعَصَمَنَا مِنْ أَذَى المُسْلِمِيْنَ وَتَتَبُّع عَوْرَاتِهِمْ ، وَهَدَانَا إِلَى الْعَمَلِ بِمَرَاضِيْهِ فِي كُلِّ مَا نَقُوْلُهُ وَنَأْتِيهِ ، وَحَمَانَا مِنْ إِضَاعَتِهِ ، مَا لَكَ وَلِإِخْوَانِي المُسْلِمِيْنَ مِنَ النُّصْحِ فِي الدِّيْنِ عِنْدِيْ ، وَإِنْ كَانَ رَأْيُكَ فِيْمَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ غَيْرَ رَأْيِي ، وَقَصْدُك غَيْرَ قَصْدِيْ ، وَلَمْ تَقْبَلْ نُصْحِيْ وَتَنْوِيْهِيْ بِتَنْبِيْهِكَ وَرُشْدِيْ ، وَأَبَى شَيْطَانُ حِرْصَكَ إِلَّا أَنْ يُدْلِيْكَ بِغُرُوْرِهِ ، وَأَنْ يُوَلِّيْكَ بِعَثْرَةِ [1] قُبُوْرِ السُّطُوْرِ ، وَتَحْصِيْلِ مَا فِي صُدُوْرِ الصُّدُوْرِ ، وَأَنْ لَا تَنْفَعُكَ هَذِهِ الذِّكْرَى ، وَأَنْ لَا تَضُمَّ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ، فَتُخْرِجَهَا النَّزَاهَةُ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ آيَةً أُخْرَى [2].

فَهَا[3] أَنَا قَدْ بَالَغْتُ فِي نُصْحِكَ فِي الدِّيْنِ وَتَنْبِيْهِكَ عَلَى نَجَاتِكَ ، وَالأَمْرُ إِلَيْكَ ، وَإِنْ أَرَدْتُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوفِيْقِيْ إِلَّا بِاللهِ ، وَمَا أُرِيْدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ، بَلْ أَقُوْلُ مِنْ لَطَائِفِ الإِشَارَاتِ الَّتِي لَا يَخْفَى عَلى الفَهِيْمِ مَفْهُوْمُهَا ، مُفْرَدٌ : [بحر طويل]

سَتَعْلَمُ لَيْلَى أَيَّ دَيْنٍ تَدَايَنَتْ وَأَيَّ غَرِيْمٍ بِالتَّقَاضِيْ غَرِيْمُهَا[4]

وَأُرْدِفُ هَذِهِ الْإِشَارَةَ بِمُفْرَدٍ جَامِعٍ لِصَرِيْحِ الْعِبَارَةِ ، وَهُوَ :

مَا ضَرَّ شَمْسُ الضُّحَى لِلنَّاسِ بَارِزَةً أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مَنْ لَا لَهُ بَصَرُ[5]

---

(1) عثرة : من معانيها زلة، سقطة، وحفرة

(2) النزاهة : العفة أو صفة يبتعد بها الإنسان عن سوء ومحل الشبها، وهذه العبارة مُلهم من قوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام : وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (طه :22)

(3) جواب قوله (وإن كان رأيك)

(4) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر **الموجز في قواعد اللغة العربية** لسعيد الأفغاني (ص 402)

(5) نحو هذا البيت ما قاله أبو الحسن منصور بن إسماعيل التيمي المصري الضرير من فقهاء الشافعية المتوفى سنة 306 هـ، **معجم الأدباء** (185/19)، **وفيات الأعيان** (290/5) :

وَأُعَزِّزُهُمَا[1] بِنَظْمٍ عَالِي البِنَاءِ غَالِي الثَّنَاءِ ، وَهُوَ :

أَنَا حُجَّةُ الإِسْلَامِ وَاللهُ نَـاصِرِيْ ... عَلَى كُلِّ أَفَّـاكٍ عَتِيْـدٍ وَمُلْحِـــدِ
وَإِنِّيْ عَلَى مَنْ سَاءَنِي سُمُّ سَـــاعَةٍ ... وَمَنْ لَمْ يُصَـدِّقْ يَنْقُصُنِي وَيَعْتَدِي
وَذُخْرِيْ رَسُـوْلُ اللهِ فِي نَصْرِ دَيْنِهِ ... وَمَا خَابَ مَنْ يَرْجُوْ العِزَّ بِمُحَمَّدٍ[2]

وَأَنَا أَضْرَعُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ حِيْنٍ تَالِيًا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف : ٨٩]، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ الخَاتِمِ وَعَلَى مُبَايِعِيْهِ وَمُتَابِعِيْهِ السَّابِقِيْنَ وَاللَّاحِقِيْنَ ، وَأَحْمَدُ اللهَ عَلَى حُسْنِ الخَاتِمَةِ وَالإِكْمَالِ لِلتَّنْوِيْهِ بِتَنْبِيْهِ الغَافِلِيْنَ ، ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس : 10].

وَاسْفَعْ[3] هَذَا التَّنْوِيْهَ بِالسُّؤَالِ لِكُلِّ تَقِيٍّ نَقِيٍّ نَبِيْهٍ ، صَدِيْقٍ لِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ حَمِيْمٍ ، صِدِيْقٍ فِي مَحَبَّتِهِ هَمِيْمٍ[4]، وَكُلِّ وَفِيٍّ وَقِيٍّ عَلِيْمٍ ، قَائِمٍ بِنَصْرِ اللهِ الْعَظِيْمِ ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، وَلَا يُقَدِّمُ عَلى المُعَاوَنَةِ فِي الدِّيْنِ المُدَاهَنَةَ لِكُلِّ آثِمٍ ، أَنْ يَتَأَمَّلَ هَذَا التَّنْوِيْهَ

ما ضر شمس الضحى في الأفق ساطعة ... ألا يرى ضوءها من ليه ذا بصر

(1) أعززهما : أقويهما، العزة : القوى والغلبة، قال تعالى : ولله العزة ولرسوله والمؤمنين (المنافقون : 8)

(2) اللفظ في النسخة يحتمل (العون محمد)، والمثبت أقرب، والله أعلم

(3) اللفظ في النسخة يلتبس بين (واسمع) و (واسفع)، والثاني أقرب، ومن الشاهد له قوله تعالى : لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (العلق : 15) بمعنى خُذ أو اقبض

(4) هميم : قيل : والحميم في الأصل الهميم، إلا أنه أبدلت الهاء بالحاء لقرب مخرجهما، إذ هو من حروف الحلق، والهميم مأخوذ من الاهتمام، أي يهتم بأمر أخيه، فالاهتمام بمهم الصديق حقيقة الصداق، ينظر **عوارف المعارف** للسهروردي (283/5) ضمن كتاب **الإحياء**

الَّذِيْ هُوَ أَرَقُّ سَجِيَّةٍ مِنْ مَاءِ المُزْنِ[1]، وَالتَّنْبِيْهَ الَّذِيْ هُوَ أَلْطَفُ فِي اسْتِمَالَةِ الْقُلُوْبِ الطَّاهِرَةِ وَالنُّفُوْسِ المُطْمَئِنَّةِ مِنْ هُبُوْبِ النَّسْيِمِ عَلَى الغُصْنِ ، وَيُجْرِيْ قَلَمَهُ بِمَا يَتَخَلَّصُ بِهِ مِنْ مُسَائَلَةِ اللهِ عَنْ قِيَامِهِ بِحُقُوْقِ حُجَّةِ الإِسْلَامِ عَلَيْهِ ، قَبْلَ مَزْنِهِ[2] وَفَوْتِ إِمْكَانِهِ لِذَلِكَ وَعَرْضِهِ عَلَى رَبِّهِ وَمُنَاقَشَةِ الحِسَابِ لَدَيْهِ .

وَفَّقَ اللهُ لِذَلِكَ كُلَّ عَالِمٍ عَامِلٍ بِعِلْمِهِ ، مُخْلِصٍ فِي الْقِيَامِ للهِ بِمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ ، مِنْ حُقُوْقِهِ وَحُقُوْقِ عِبَادِهِ ، مُهْتَدٍ إِلَى التَّعَلُّقِ وَالتَّخَلُّقِ وَالتَّحَقُّقِ بِهِ وَحُكْمِهِ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ ، وَلَهُ الحَمْدُ فِي البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ وَالتَّفْوِيْضُ فِي فَاتِحَةِ كُلِّ أَمْرٍ وَخَاتِمِهِ إِلَيْهِ .

عَلَّقَ هَذَا التَّنْوِيْهَ بِالتَّنْبِيْهِ عَجَلًا ، وَأَبْرَزَ هَذَا التَّوْجِيْهَ لِلنَّبِيْهِ خَجَلًا [3]، المُعْتَرِفُ بِخَطَائِهِ وَخَطَلِهِ[4]، المُغْتَرِفُ مِنْ بَحْرِ زَلَلِهِ وَخَلَلِهِ ، الْقَصِيْرُ الْبَاعُ ، الْقَصِيُّ الإِطِّلَاعُ ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي قُصَيْبَةَ الْغَزَالِيُّ ، - أَفَاضَ اللهُ عَلَيْهِ وَابِلَ لَطَائِفِ المِنَنِ المُتَوَالِي - ، فِي الخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ الحَرَامِ مِنْ شُهُوْرِ سَنَة إِحْدَ وَثَمَانِيْنَ وَثَمَانِ مِائَةِ (881) الهِجْرِيَّةِ المُشْرِقَةِ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَامِدًا للهِ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ السَّابِغَةِ ، وَتَوَالِي عَوَارِفِهِ وَمِنَنِهِ السَّائِغَةِ ، وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .

❧❧

(1) المزن : السحاب الذي يمطر، ومن الشاهد له قوله تعالى : أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوْهُ مِنَ المُزْنِ (الواقعة : 69)

(2) مَزنه : - لعل معناه – ذهابه وهو أحد معانيه، والله أعلم

(3) خجلا : حياء

(4) الخطل : من معانيه الخطأ أو الفساد

تَمَّتْ كِتَابَةُ الرِّسَالَةِ مِنْ نُسْخَتِهَا الفَرِيْدَةِ بِحَمْدِ اللهَ تَعَالَى

بِيَدِ الحَقِيْرِ المُقَصِّرِ وَاسِعٍ رَحِيْبٍ بْنِ أَحْمَد قَمَرْ

مِنْ سُلَالَةِ عَبْدِ الجَبَّارِ عِلِرِيْفْ تُوْبَانَ

تَارِيْخ 17 - 12 – 2022 م

23 - 7 - 1444

هِجْرِيَّة

محتويات الرسالتين

ﷺ